مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزء الثَّالِث– الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقةُ الأربعُون ٣/٤/٢٠١٦م

نَوعَانِ مِنْ التَّشَيُّع..!! التَّشَيُّع الثَّقلانِيْ والتَّشَيُّع الشِّيعي

الجُزء الأوَّل: في أجواء المخالفين

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..؟!

سَلَامٌ عَليْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

في هذه الحلقةِ سأبدأُ عُنواناً جَديداً يَستمرُّ الكَلامُ فِيه في هذهِ الحلقة وحلقةِ يوم غَد والحَلقة الَّتي سَتأتينا وهي الثَّالثة في يوم الجُمعةِ القَادِم، رَجائِي أنْ تُتَابِعوا هَذهِ الحلقات لِمن يَجدُ فائدةً ومَنفعةً في هذا البَرنامج، رَجَائي أنْ تُتَابِعوا هذه الحَلقات الثَّلاثة بدقَّة لأنَّني سأتناولُ موضوعاً في غاية الخُطورة والأهميَّة..؟! لا تَستعجلوا بالحُكم حتَّى يَتمَّ الكَلام في كُلِّ هذه الحلقات في حلقة اليوم ويوم غد وفي حلقة الجُمُعة القادمة؟!

العنوان الَّذي اِخترتهُ لهذه الحلقات:

نَوعانِ مِنْ التَّشَيُّع:

هُناك تشيُّعٌ هو تَشيُّع منهج الثَّقلين، التَشيُّع الثَّقليني، أو إذا أَردنا بِعبارةٍ دَقِيقة، التَّشيُّع الثَّقلاني، لكنَّني قُلت التَّشيُّع الثَّقليني على نحو الحكايةِ من نفس الحديث الَّذي يتحدَّث عن ثَقَلين، الكِتابُ والعترة، فَهُناك التَّشيُّعُ الثَّقلاني وهناك تَشيُّعٌ آخر يمكن أنْ أصطلح عليه بالتَّشيُّع الشِّيعي، وهو تَشيُّعٌ صَنعَهُ الشِّيعةُ لأنفُسِهم، وهو الَّذي نَحنُ عليه، وبِعبارةٍ دَقيقة هو التَّشيُّع الَّذي أنتجتهُ المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الرَّسمية، التَّشيُّع الَّذي أنتجهُ لنا مراجعنا وفقهاؤنا وعلماؤنا، إذاً هناك نَوعانِ من التَّشيُّع.

في هذه الحلقات سَيكون الحديثُ في هذهِ الأجواء، وستتَّضِحُ الصُّورة لديكم من خلالِ البيانات الَّتي سأطرحها والَّتي تَتحدَّثُ عن العلاقةِ بينَ الكِتابِ والعِترة وعن علاقةِ الشِّيعة بِهذين الثَّقلين.

البِدايةُ من القُرآن:

القرآنُ مَحفوظٌ بِكُلِّهِ بِألفَاظهِ وبِمضَامِينهِ وأسرارِهِ عند المعصوم، هذا هو قولُ العِترة، فالجهةُ الوحيدة الَّتي جَعلها اللهُ خُزانةً لِعلمِهِ ولأسرارِهِ، هو المعصوم صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه! هَذا هو قولهم، وهكذا يُريدون منَّا أنْ نَعتقد!

وهناك قولٌ آخر: وهو أنَّ القُرآن مَحفوظٌ بألفاظهِ وليس بِمضامينه فَإنَّ الأُمَّة قد اِختلفت في مَضامين القُرآن، كُلُّ مجموعةٍ تُعطي للقرآن مضموناً بحسبها، والقول الثَّاني وهو أنَّ القُرآن مَحفوظٌ بألفاظهِ، بشكلهِ اللَّفظي وبشكلهِ الخطِّي، محفوظٌ عند الأُمَّة، هذا القول هو قولُ أعداءِ أهل البيت وقول المؤسَّسة الدِّينيَّة عندنا، فأكثر مراجعنا وعلمائنا وفقهائنا، المراجع الأحياء، المراجعُ الَّذين تقلِّدونهم وأساتذتهم من قبلهم، أكثرُ علماء الشِّيعة يذهبون إلى هذا القول، خصوصاً المتأخّرون والمعاصرون من علماء الشِّيعة، فالثَّقافة الشِّيعيَّةُ تذهب الآن في هذا الاتجاه.

إذاً هناك قولان:

القول الأوَّل: القُرآن محفوظٌ بألفاظهِ ومَضامينه وأسرارهِ بدرجة مئة في المئة عند المعصوم، هذا قول مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وهو منطقُ القُرآن والعترة، وهذه الجهةُ سيأتي الحديث عنها في حلقة يوم غد.

وهناك قولٌ: إنَّ القُرآن محفوظٌ بألفاظهِ وبخطِّهِ، ما بين الدَّفتين مَحفوظٌ عند الأُمَّة، أمَّا المضامين فقد اِختلفت الأُمَّة في فِرَقها واتجاهاتها وكُلُّ فرقة تدّعي أنَّها تُعطي للقُرآنِ مضموناً صحيحاً أو تتبنَّى فَهماً صحيحاً للقُرآن، ولكن الكلام بأنَّ القُرآن مَحفوظٌ بألفاظهِ وبخطِّهِ، بوجوده الخَطِّي اللَّفظي في المصاحف، هذا هو قول أعداء أهل البيت، ويوافقهم على ذلك الكثير والكثير من مراجع الشِّيعة وعُلماء الشِّيعة المعاصرون، وحتى الَّذين سَبقوهم، والمتأخّرون خصوصاً يذهبون إلى هذا القول.

فأنتُم مع أيِّ اِتجاهٍ..؟!

- هل تذهبون مع قول مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد..!!
- أم تذهبون مع قول أعداء أهل البيت وقول مراجعنا وعلمائنا الَّذين وافقوهم على ذلك..!!

إذاً هناك اتجاهان، في ضَوء الاتجاه الأوَّل يتشكَّل التَّشيُّع التَّقلاني أو التَّقليني، وفي الحقيقة هذا التَّشيُّع يمكن أنْ نَجد مَعالِمَه في الكتب، في حديثِ أهل البيت، أمَّا التَّشيُّع الثَّاني فهو الَّذي يتبنَّى نفس الاتجاه الَّذي عليهِ أعداءُ أهل البيت وهو التَّشيُّع الشِّيعي، الذي صنعه الشِّيعةُ، صنعه عُلماء الشِّيعة ومراجعهم، وبنوا تشيُّعَهم على هذا الأساس وعلى هذا القول، خِلافاً لِمَا جاءَ عنهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

في هذه الحلقة سأقفُ في أجواء المخالفين..؟!

ولا شأن لي بالمخالفين، أنا هنا لا أريد مناقشة المخالفين ولا أريد الاحتجاج عليهم، لا شأنَ لي بالمخالفين، إنَّما أعرض أقوالهم بين أيديكم لأنَّني أُريد أنْ أُوصِلَكُم إلى الحقيقة، أريد أنْ أُبيِّن لكم ماذا يقول

مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد بحسب قناعتي، فأنا لا أنطقُ عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأنا لا أُمثِّلُ الشِّيعة ولا أُمثِّل أحداً إنَّني أُمثِّل نفسي بنفسي، وإنّما أنقل لكم قناعتي وفهمي وأعرضه بين أيديكم وأنتم احكموا..؟!

هل هذا مَنطقٌ رحماني أم منطقٌ شيطاني..؟!

هل هذهِ منهجيةٌ زهرائية أم منهجيةٌ بطائنية، منهجية الأشباه..؟!

القضيَّةُ بين أيديكم..؟!

في هذه الحلقة سأقفُ في أجواء المخالفين، وفي الحلقة القادمة، في حلقة يوم غد، سأقفُ في فناء آل مُحَمَّد صَلواتُ اللهِ عليهم، وفي يوم الجُمُعة سأقفُ في أجواء الشِّيعة، فَمَا بَين المخالفين وبين المعصومين وبين الشِّيعة وَحينئذٍ سيتَّضِح العُنوان: نَوعان من التَّشيُّع، التشيُّع الثَّقلاني، والتَّشيُّع الشِّيعي أو المرجعيّ أو العُلَمائيّ سَمِّ ما شئت فلا مُشاحّةَ في الاصطلاح كما يقولون.

سأبدأُ من هذه النُّقطة ثُمَّ تأتي المطالب تِباعاً، لكن من البداية لو كان المصحفُ الشَّريف قَريباً منكم أو تحت أيديكم فإنَّ ذلك سيكون أفضل لمتابعة الحديث في هذا البرنامج، قد تحتاجون إلى مراجعة بعض الآيات كي تتَّضح الصُّورة لديكم.

مرَّ علينا هذا الحديث في الحلقات الماضية، هذا هو الجزء الثَّامن من بِحار الأنوار، طَبعة دار إحياء التُّراث العربي، مؤسَّسة التَّأريخ العربي، بيروت، لبنان، صفحة ٥٠–**عَن يُونس، عَن جَميل، قَالَ: قُلتُ لِأبِي الحَسَن عَلَيهِ السَّلَام**–جميل ابن درّاج، وهو من رُواة الحديث المعروفين يسأل إمامنا الكاظم–**أُحَدِّثُهُم بِتَفسِيرِ جَابِر؟!**–جابر هو جابر الجُعفي رضوان الله تعالى عليه ولهُ تفسيرٌ كبير، ولا وجود لتفسيرهِ في زماننا هذا وإنَّما هُناك أحاديث تَناثرت في كُتب الرِّوايات وفي كُتب الأخبار نقلها المحدِّثُون أصحاب الجوامع الحديثيّة عن النُّسخ القَديمة لِتفسير جابر أو عن المصادر الَّتي نقلت عنه وبالنتيجة لا وجودَ لتفسيرِ جابر ابن يزيد الجعفي التَّفسير الأصل..؟! لكنَّ الكثير والوفير من رواياتهِ وأحاديثهِ موجودةٌ في كتبنا في الكافي الشَّريف مثلاً وفي غير الكافي، فجميل يقول للإمام الكاظم–**أُحَدِّثُهُم بِتَفسِيرِ جَابِر؟**–يُحدِّثُ من؟ قَطعاً يُحدِّثُ الشِّيعة، إذ

ليس منطقياً أنَّ جَميل يقول للإمام الكاظم أُحدِّثُهم يَعني يُحدِّث المُخالفين، ولماذا سأل جميل عن تفسير جابر؟ لأنَّ تَفسير جَابر يشتمل على معانٍ عَميقة! يشتمل على معانٍ ربَّما يَنفرُ مِنها أولئك الَّذين لا يمتلكون بصيرةً ومعرفةً سَليمةً في آلِ الله صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين-**أُحَدِّثُهُم**-أُحدِّثُ الشِّيعةَ-**بِتَفسِيرِ جَابِر**؟-ماذا قال الإمام؟-**قَالَ: لَا تُحَدِّث بِهِ السَّفَلَة**-حدِّث به الشِّيعة ولكن لا تُحدِّث به السَّفلَة منهم-**فَيُوَبِّخُوه**-فيوبّخوا جابراً، يوبّخوا تفسيره ويرفضون هذا التَّفسير-**لَا تُحَدِّث بِهِ السَّفَلَة فَيُوَبِّخُوه**-يوبّخوه أي يَصفون التَّفسير بالنَّقصِ أو بالخَطأ أو بِعَدم الصِّحة أو بالغُلُوّ أو بأيِّ شَيءٍ آخر، بأيِّ لونٍ من ألوان التَّوبِيخ، والتَّوبيخ هو الانتقاص والرَّفض-**أُحَدِّثُهُم بِتَفسِيرِ جَابِر؟ قَالَ: لَا تُحَدِّث بِهِ السَّفَلَة فَيُوَبِّخُوه**-إذاً إمامُنا الكَاظم صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه وَضَع لنا علامة، فتفسيرُ جابر الَّذين يُوبِّخونهُ هم السَّفَلة، وهذه عَلامة واضحة جدَّاً، علامةٌ كاظميةٌ شِيعيَّةٌ أَصِيلة، إذاً الَّذين يَرفضُون تَفسير جابر ولَيست الأهمية لجابر، جابرٌ ينقلُ حديث الباقرِ وحديث الأَئِمَّة صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، فإنَّ جَابراً صَاحَبَ إمامنا السَّجاد منذُ صِغره ومُنذُ أيَّام شبابهِ الأولى، وحِينما بلغ الثَّامنة عشرة ذَهب إلى المدينةِ وَرافق إمامنا السَّجاد وبَقِي هناك، على أيِّ حالٍ فجابرٌ يُحدِّثنا عن أئمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، من هنا تأتي أهميةُ تفسير جابر، وليست القضية مربوطةً بجابرٍ نفسهِ، وإنَّما الكلام كلامهم صلواتُ اللهِ عليهم.

من بقايا رواياتِ تفسير جابر في الكافي الشَّريف ما جاء في الجُزء الأوَّل، هذا هو الجزء الأوَّل من الكافي الشَّريف، وهذه الطبعة طبعة دار الأسوة للطباعة والنَّشر، إيران، صفحة ٢٥٤، باب كامل من الأحاديث أورده الكُليني في الجزء الأوَّل من الكافي (**بابُ أنَّهُ لم يجمع القُرآن كلَّهُ إلَّا الأَئِمَّة وأنَّهم يَعلمون عِلمه كلَّهُ صَلواتُ اللهِ عليهم**) الحديث الأوَّل: وأحاديث أُخرى ولكنَّني سأكتفي بالحديث الأوَّل، لأنَّ الموضوع الَّذي بين يَدي فيه تفاصيل كثيرة وأحاول أنْ أختصر بقدرِ ما أتمكّن-**بِسندهِ: عَن جَابرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ عَلَيهِ السَّلَام يَقُول**-ماذا يُحدِّثنا جابر في تفسيرهِ هذا الَّذي إذا ما سمعته السَّفَلة من الشِّيعة وبَّختهُ، ورفضت قوله، وهذا الحديثُ هنا ليست للسَّفَلة، هذا الحديثُ هو لأولياء أهل البيت، والسَّفَلَةُ من الشِّيعة هم أولئك أشباهُ الحمير، وأشباهُ الحمير قد يكونون من الفقهاء والمراجع مِثل البطائني..؟! القضيَّة هنا

لا تتحدَّث عن مراتب اجتماعية وإنَّما عن مراتب العقول، فالإمام حين قال لجميل لا تُحدِّث بِهِ السَّفَلَة، فإنّ الميزان بين السَّفَلة وغيرهم هو عقولهم وليس الملابس ولا العمائم الكبيرة ولا اللّحى الطَّويلة ولا الأشخاص الَّذين يخفقُ خلفهم النِّعال ولا الأشخاص الَّذين يصنِّمهم النَّاس أو لا يصنّمونهم، هذه القضية لا علاقة لنا بها، القضيّة هنا هي في مراتب العُقول!! فالإمام قال لهُ، لا تُحدِّث بِهِ السَّفَلة وهم الَّذين يَرفضون مضامين ما جاء في الأحاديث الَّتي نقلها جابر، هذا حديثٌ من تفسير جابر الَّذي لو سَمِعه السَّفَلةُ فإنّهم يَرفضونه–**عَن جَابرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ عَلَيهِ السَّلَام يَقُول: مَا اِدَّعَى أَحَدٌ مِنْ النَّاس أَنَّهُ جَمَعَ القُرَآن كُلَّهُ كَمَا أُنْزِل إِلَّا كَذَّاب**–الأُمَّةُ تدَّعي ذلك، ومراجع الشِّيعة وعلماء الشِّيعة يوافقونهم في الرَّأي..؟! هذا هو حديث جَابر في تفسيرهِ ينقلهُ عن باقر العلوم–**مَا اِدَّعَى أَحَدٌ مِنْ النَّاس أَنَّهُ جَمَعَ القُرَآن كُلَّهُ كَمَا أُنْزِل إِلَّا كَذَّاب**– إذاً هناك قولان، كما بيَّنت في أوَّل حديثي، قَولٌ أنَّ القُرآن مَحفوظٌ بألفاظهِ وَمَعانيه ومَضَامِينه وأَسرارهِ مِئة في المئة عند المعصوم، وهذا هو قولهم! يستمرّ الحديث ويُبيِّن–**وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيٌّ ابنُ أَبِي طَالِب وَالأَئِمَّةُ مِن بَعْدِه**–هذا قولهم، أنَّ القُرآن محفوظٌ بألفاظهِ ومَعانيه وأسرارهِ بكُلِّ تفاصيله ظاهراً وباطناً مئة في المئة عند المعصوم، وها هم يقولون ذلك–**وَمَا جَمَعَهُ–**كما يقول باقرُ العلوم–**وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيٌّ ابنُ أَبِي طَالِب وَالأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِه**–صَلَواتُ الله عَليهم، هذا قولٌ.

وقولٌ: أنَّ القُرآن مَحفوظٌ بألفاظه مِئة في المئة عند الأُمَّة، والأُمَّة عِندها قُرآنٌ محفوظٌ مئة في المئة قول أعداءِ أهل البيت ومعهم مراجعُ الشِّيعة وعلماء الشِّيعة، وحتَّى الشِّيعةُ أَنفسهم أنتم الَّذين تُشاهدونَ برنامجي أنتم أيضاً على هذه العقيدة، والباقر يقول–**مَا اِدَّعَى أَحَدٌ مِن النَّاس أَنَّهُ جَمَعَ القُرَآن كُلَّهُ كَمَا أُنْزِل إِلَّا كَذَّاب**–الَّذي يقول هذا القول كذاب، والَّذي يُتابعه هو كذَّابٌ أيضاً..؟!

أنتم مع أيِّ مجموعة..؟!

- تريدون أنْ تُوبِّخوا تفسير جابر، فذلك شأنُ السَّفَلَة كما قال إمامنا الكاظم..؟!
- تريدون أنْ تَقبلوا هذا الحديث، فَمَع العقيدة الموجودة أنتم كذَّابون وهذا هو كلام المعصومين..؟!

أنا أُورِد هذه الحقائق كي تعرفوا كم نحن بعيدون عن ثقافة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذه حقائق بين أيديكم، إنَّني لا آتيكم بشيءٍ من عندي ولا أنقل لكم من كُتب الوهابيةِ أو من كُتب سيِّد قُطب ولا من كُتب اليهود والنَّصارى، هذهِ أحاديثهم وهذه كتبهم، وهذا هو الكافي بين يدي.

تلاحظون القضيَّة كم هي بالغةُ الأهميَّة..؟!

إذا رَفضتم تَفسير جابر، وما جاء في تفسير جابر هو من أقوالهم، فالَّذين يُوبِّخون التَّفسير هُم السَّفَلة، وإذا قبلتم هذا الحديث فهذا الحديث يقول بأنَّ العقيدةَ الموجودةَ في السَّاحة الشِّيعيَّة هي عقيدة جيء بها من الكذابين–**مَا اِدَّعَى أَحَدٌ مِن النَّاس أَنَّهُ جَمَعَ القُرآن كُلَّهُ كَمَا أُنْزِل إِلَّا كَذَّاب**–والَّذي يُتابعُ الكذَّاب فهو كذَّاب، وإنْ كان عالِماً بكذبه فهو أكذب منه وألعن، وإنْ لم يكن عالماً بكذبه فذاك هو الجهلُ المُركَّب وتلك هي الحماقةُ والسَّذاجةُ والسَّفاهة–**وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ الله تَعَالَى إِلَّا عَلِيٌّ**–وحينما يصل الكلام إلى عليٍّ يتوقَّف كلّ شيء.

على هذا الأساس ينشأ نوعان من التَّشيُّع، وهذا هو عنوان الحلقة: التَّشيُّع الثَّقلاني الَّذي يتبنَّى القول الَّذي أشارت إليه الرِّواية، سلامةُ وحفظُ القرآنِ مئة في المئة لفظاً ومعنىً ومضموناً عند المعصوم! والتَّشيُّع الشِّيعي الَّذي اتَّبعَ منهجية أعداء أهل البيت وهي أنَّ القُرآن محفوظٌ بألفاظهِ عند الأُمَّة!

هنا سَتُبادرُ هذه الآيةُ إلى أذهانكم، أيَّةُ آية؟

الآيةُ الَّتي وردت في سورة الحِجر، الآية التَّاسعة: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، هذه الآية مباشرةً حينما يكون الكلام عن شُبهة التَّحريف، وشُبهة النَّقص، والتَّغيير في القُرآن الكريم، مع الثَّقافة الموجودة عندكم فإنّكم مباشرةً تذهبون إلى الآية التَّاسعةِ من سورة الحجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، وهذا التَّبادُر هو أيضاً من الثَّقافة المُخالفة لأهل البيت! فَإنَّ أَعداء أهل البيت الَّذين حَرَّفوا القُرآن وسيأتينا الكلام، حينما يُريدون الحديث عن عدم تَحريف القُرآن من قِبَلهم يأتون بهذه الآية: ﴿**إِنَّا**

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، وعلماؤنا يتلقَّفُون هذا منهم ويُقدِّمونه لكم، فحينما يكون الحديث عن تَحريفٍ للقرآن، مباشرةً تأتي هذه الآية!

سؤالٌ منطقيٌّ وجيه إذا كان القُرآن مَشكوكاً، وإذا كان القرآن مَشبوهاً فكيف يُستدلُّ بجزءٍ من المشكوكِ ومن المشبوهِ نفسهِ لإثبات صِحَّة ذلك المشكوك؟ هل هذا الكلام كلامٌ منطقي؟! إذا كانت شُبهة التَّحريف تُلقَى على القُرآن، فكيف يستدلُّ على عدم تحريفهِ بجزءٍ من نفسِ القُرآن المشبوه، أو المشكوك..؟!

على سَبيل المثال: لو كان بيدك سَندُ ملكيةٍ لسيارةٍ أو بيت أو لأيِّ شَيءٍ يُملَك، ويُثارُ الشَكّ وتثارُ الشُّبهة حول عدم مصداقية هذا السَّند وأنَّ هذا السَّند مُزوَّر، فَهَل يَصُح أنْ يَستَدل أحد بالأختام الموجودة في السَّند المزوَّر؟ أساساً هو شَكٌّ قائم على أصل السَّند! حينما نقول، بأنَّ سند الملكية هذا مزوَّر، فيقال لا فقد ورد توقيع فلان فيه؟! فهل يُستدل بتوقيعٍ أو بختمٍ أو إمضاء هو جُزءٌ من السَّند المشكوك فيه على صِحَّة هذا السَّند؟! إذاً لابُدَّ من الإتيان بشيءٍ من خارج هذا السَّند لإثبات صِحَّة السَّند، لأنَّ الأختام هي مشكوكة، والتوقيع مشكوك أيضاً، والشَّكَّ مُثار على كُلِّ السَّند، فجميع أجزاء السَّند وكُلّ التَّفاصيل الموجودة في السَّند، الأسماء، الأرقام، التواريخ، الأختام، المبالغ، كلِّ شيء ذكر في هذا السَّند هو مشكوك، فلا يمكن أنْ نأتي بجزءٍ من هذا السَّند المشكوك، أنْ نأتي بهِ دليلاً لإثبات صِحَّة السَّند، لا يمكن ذلك! فلابُدَّ من إرجاع هذا السَّند إلى الجهة الَّتي أصدرتهُ! وهو ما يُسمَّى بصحَّة الصُّدور، وهو شيء خارج السَّند لإثباتِ صِحَّة هذا السَّند، فلا يمكن الإستدلال بشيءٍ من المشكوك والمشبوه لإثبات صِحَّة ذلك المشكوك والمشبوه!

إذا كان القُرآن مشكوكاً، ومَشبوهاً، وإشكالُ التَّحريف مَطروح على القُرآن، فكيف يُستدلُّ بآيةٍ من نفس القُرآن الَّذي تُثار الشُّبهة عليه لإثباتِ صِحَّة القُرآن..؟! لا يمكن ذلك، هذا كلامٌ خلاف المنطق لأنَّ احتمال التحريف يطال هذه الآية أيضاً، فهذا الاستدلال استدلالٌ باطل.

وأمَّا التَّرقيع الَّذي يُرقِّع به بعض مراجعنا، أمثال السيِّد الخوئي رحمةُ الله عليه وغير السيِّد الخوئي بأنَّ هذه الآية معروفةٌ عند المسلمين، ولكنْ كُلِّ آيات القُرآن معروفةٌ عند المسلمين، فما الفرق بين هذه الآية

وسائر الآيات الأخرى؟! كلّ الآيات الأخرى معروفةٌ عند المسلمين ومع ذلك شُبهة التَّحريف تُثار، فهذا ما هو إلَّا ترقيع، وفِرار من المنطق السَّليم.

وحتَّى لو أردنا أنْ نَقبل بهذا الكلام وَنقول بأنَّ هذه الآية معروفةٌ عند المسلمين ومشهورة، ولكنْ مسألة تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزء ووضع أسماء لهذه الأجزاء، جزء عمَّ مشهور، جزء قد سمِع، وبقية الأجزاء ، هناك تقسيم للقُرآن والآن كُلّ المصاحف مُقسَّمة بهذا التقسيم، تُقسَّم إلى ثلاثين جُزء ولكُلّ جُزءٍ اسم، وكلّ جزء من هذه الأجزاء يُقسَّم إلى حزبين، تُقسَّم الأجزاء إلى أحزاب، وكلُّ حزب من هذه الأحزاب يُقسَّم إلى أرباع، فالجزءُ يتألَّفُ من حزبين، وكلُّ حِزبٍ من أربعة أجزاء، إذاً الجزء يتألَّف من ثمانية أجزاء، وعادةً الَّذين يحفظونَ القُرآن، الحُفَّاظ، ينتفعون من تقسيمات الأجزاء والأحزاب والأرباع، والمسلمون يتصوَّرون أنَّ هذه التقسيمات موجودة من زمان رسول الله صلَّى الله عليه وآله، ولكنْ هذه التَّقسيمات أصلاً لا يعرف أحدٌ بالضبط متى قُسِّم القُرآن بهذه الطريقة، وأنا هنا لا أتحدَّثُ يا إخوتي وأخواتي ويا أبنائي وبناتي في غرفةٍ مُظلمة، لا أتحدَّث في زاوية من حُسينيةٍ لا يعرفها أحد، إنَّني أُحدِّثكم بواسطة البثِّ المباشرِ وعِبر الأقمار الصَّناعية، ويشاهدني الآن أناسٌ في المغرب وأقول ذلك على علمٍ بالأمر، في المغرب وفي موريتانيا وفي الجزائر وفي تونس وفي مصر وفي لبنان وفي الخليج العربي وفي السودان وفي اليمن، بغض النَّظر كون أعدادهم كثيرة أو قليلة، في مُختلف البِقاع يُتابعونني عِبر القَمر الصِّناعي، وعبر الإنترنت، في جميع أنحاء العالم يوجد أُناس بغض النَّظر عن قلَّتهم أو كثرتهم حتَّى لو كان شخص واحد، في مختلف دول العالم يُتابعون هذا الحديث، وهذهِ البرامج تُعاد ثُمَّ تُوضع في مكتبة موقع زهرائيِّون وتقطَّع وتنقل على التلفونات النَّقالة على الموبايل، إنَّني لا أتحدَّثُ في مكانٍ لا يسمعهُ أحد، أقول هذا الأمر لا يعرفهُ لا عُلماء السنة ولا الشِّيعة، متى ابتدأ تقسيم القُرآن إلى أجزاء؟! لَيس واضحاً، شيء تُعورِف عليه بين علماء السُنة وبين قُرَّاء القُرآن منذ زمنٍ بعيد، لكن ليس مُنذُ زمان رسول الله ولا حتَّى في المصحف العُثماني، حتَّى المصحف الَّذي يُسمُّونهُ المصحف الإمام وهو المصحف العثماني لم يكن مُقسَّماً إلى هذه الأجزاء.

أتعلمون كم هو عدد الأجزاء الَّذي قُسِّم إليه المصحف العُثماني؟ القُرآن كان مُقسَّماً وفقاً للمصحف العثماني إلى سبعة أجزاء، ومن كان على اطلاعٍ بتأريخ المصاحف وكتابة المصاحف وبتأريخ كتابة القُرآن يعرفُ ذلك، والعلماء المتخصّصون يعرفون هذا، المصحف العثماني كان مُقسَّماً إلى سبعة أجزاء.

أمَّا مصحف إمامنا الصَّادق الَّذي كان يتلو فيه القُرآن وشيعتهُ يرونَ ذلك، فكان مُقسَّماً إلى أربعة عشر جزءاً، وحين أتحدَّث عن الجُزء لا بمعنى الأجزاء الموجودة الآن، فقد تصغر وقد تكبر الأجزاء.

أنا جِئتُ بهذا المطلب مثالاً، إذا كان هناك من شيء يعرفه المسلمون ولا دليلَ على صِحّتهِ، يعني هذا الكلام الَّذي يذكرهُ سيِّدنا الخوئي وغيرهُ من مراجعنا أنَّ الآية التَّاسعة من سورة الحجر معروفة عند المسلمين، فهنا يأتي الإشكال الَّذي أوردته في بداية الكلام، وهو أنَّهُ لا يجوز الاستدلال على صحة المشكوك بجزء من المشكوك، ومعلوم أنّ هذهِ القضية معروفة عند المسلمين وحتَّى عند قُرَّاء القرآن وعند حُفَّاظ القُرآن وهي أنّهم لا يعلمون هذه التقسيمات من الَّذي أوجدها، راجعوا كُتب التأريخ الَّتي أرَّخت للمصحف، لا يُعرَف من الَّذي وضع هذه التَّقسيمات، هو شيء أُصطلح عليه بين الحُفَّاظ وقُرَّاء القُرآن السُنّة، وقُسِّم القُرآن إلى هذه الأجزاء وسُمِّيت هذه الأجزاء وقُسِّمت الأجزاء إلى أحزاب والأحزاب إلى أرباع وهكذا، بينما المصاحف القديمة كانت مُقسَّمة إلى سبعةِ أجزاء، ومصحف الصَّادق كما في رواياتنا كان مُقسَّماً إلى أربعة عشر جزء، أليس هذهِ حقيقة معروفة الآن عند الجميع ولكنَّهم لا يعرفون أصلها وفصلها.

أنا هنا لا أُريد أنْ أُشكِّك في كُلِّ آيةٍ من آيات الكتاب الكريم، لكنَّني أريد أنْ أُبيِّن لكم كيف تنشأ الثَّقافة عندكم يا شيعةَ أهل البيت ولا شأن لي بالمخالفين، وإنْ كانت الحلقة في هذا اليوم هي في أجواء المخالفين، لكن لا شأنَ لي بهم، لا أريد أنْ أحاججهم ولا أريد أن أصل معهم إلى أيِّ نتيجة من النتائج، أنا هنا أستعرض ما الَّذي دار وما الَّذي يدور في أجواء المخالفين كي تعرفوا أنَّ ثقافتكم من أين تأتي، وأنَّ ما بأيديكم من مفاهيم ومعارف من أين يأتي..؟!

الآية التَّاسعة من سورة الحجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، سأقفُ عند بيانها في حلقة يوم غد بالتَّفصيل، إنَّما أردتُ أنْ أُبيِّن لكم هذهِ المسألة الَّتي أشرتُ إليها وأردتُ أن أوضِّح لكم أنَّ الاستدلال بها ليس صحيحاً وليس منطقياً، وإنَّما جاءتكم هذه الثَّقافة عِبر مراجعنا وعلمائنا من مُخالفي أهل البيت ومن أعداءِ أهل البيت، أمَّا الآية فلها دِلالةٌ ولها معنىً وسيأتي الكلامُ عنه بشكلٍّ مُفصَّل.

وهنا نقطةٌ مهمَّة..؟!

إذا كانت الآية كما يقولون تتحدَّثُ عن حِفظ القُرآنِ وعن صِيانة القُرآن من التَّحريف عند الأُمَّة كما هم يقولون، نعم القرآن محفوظ ومُصانٌ من التحريف لكن عند المعصوم وليس عند الأُمَّة! إذا كانوا يقولون بأنَّ الله هو الَّذي تعهَّد وتكفَّل بحفظ القُرآن عند الأُمَّة، فلماذا هذا التَّغيير في تَقسيم القُرآن؟ ألا يُعدُّ ذلك خرقاً لحفظ القُرآن؟ الله سبحانه وتعالى حين يريد أنْ يحفظ شيئاً أليس المفروض أنْ يُحفَظ على هيئةٍ واحدة وعلى شكلٍّ واحد، لماذا كان مُقسَّماً على سبعة أجزاء ثمّ تحوَّل إلى ثلاثين جزءاً..؟! لماذا هذا التَّقسيم وهذا التغيير والتبديل بحيث صار في أذهان المسلمين أنَّ هذه الأجزاء وهذه الأقسام هي من زمان رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم والحقيقة ليست كذلك..؟!

أنا أقول: حمورابي، وحمورابي كما تعرفون قَبل الإسلام حين أراد أنْ يحفظ قوانينَهُ وضعها على مسلَّةٍ صخرية، ولا زالت مِسلَّةُ حمورابي محفوظةً إلى اليوم وقد حُفِرت قوانينُه عليها، لا زالت محفوظةً في متاحف أوربا، أليس مِسلَّة حمورابي موجودةً في متحف اللوفر في باريس كما هي لم يتطرَّق إليها التَّحريف، فهي مَحفوظة إلى يومنا هذا مثلما وضعها حمورابي، فهل أنَّ الله يعجزُ عن أنْ يحفظ قُرآنه كما حفظ حمورابي مسلَّتهُ القانونية؟!

إنَّ الله إذا أراد أنْ يحفظ قرآنه فلنْ يستطيع أحد أنْ يُغيِّر شيئاً منه، في جميع الاتجاهات وإلَّا فَهُناك خَللٌ في حِفظهِ، لذلك المعنى الدَّقيق والحَقيق هو أنّ الله سبحانه وتعالى حَفَظ قُرآنه في جميع الاتجاهات عند المعصوم صَلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، ولم يحفظ قرآنهُ عند الأُمَّة..!! الأُمَّة بشكلٍ وبآخر حَافظت على قرآنها،

فهل هي حافظت عليه بالشَّكل الصَّحيح وبالشَّكل السَّليم؟ ذلك أمرٌ خاضعٌ للنِّقاش وللبحثِ ولطرح الآراء.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفَاصل كي أُكمل الحديث.

سأعرضُ بين أيديكم مطالب مُتنوِّعة في أجواءِ المخالفين بخصوصِ:

- خَطِّ المصحف الشَّريف!
- قراءة المصحف الشَّريف!
- تأريخ المصحف الشَّريف!
- جمع المصحف الشَّريف!

وأنتم دَقِّقوا النَّظَر وحاولوا أنْ تستخلصوا النَّتائج من خلال هذهِ المعطيات الَّتي سأضعها بين أيديكم..؟!

أوَّلُ نُقطةٍ أتناولها وبشكلٍ موجز، إذْ لا مجال للتَّفصيل في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، هي: كيف وَصَل إلينا المصحف الشَّريف الَّذي بين أيدينا؟ كيف وصل إلينا بحسب ما يقوله المخالفون لأهل البيت؟

في زمن أبي بكرٍ:

سعى أبو بكرٍ لجمع القُرآن، فَطلب من عُمَر ابنِ الخطَّاب وزَيد ابن ثابت أنْ يجلسا على باب المسجد، باب مسجد النَّبي وأنْ يُنشر هذا الخَبر من كَان عندهُ شَيءٌ من القُرآن سَواء كان مكتوباً أو كان محفوظاً في الصُّدور ويُقيِم على ذلك شَاهِدين فليأتِ بهِ إلى عُمر وإلى زَيد ابن ثابت، وهكذا تمَّ جمعُ القُرآنِ في زمانِ أبي بكر وبقي مُودَعاً عند عُمر، وعُمر عند موتهِ أودَعهُ عند ابنتهِ حَفصة.

وفي زَمان عثمان:

جمع عثمان المصاحف الَّتي عند الصَّحابة وأحرقها وأتلفها، وَكَتَب مُصحفاً سُمِّي بالمصحف الإمام، صنعوا منه عِدَّة نُسَخ فبعثوا نسخةً إلى الكوفة ونُسخةً إلى مكَّة ونسخة إلى الشَّام، بعثوا عِدَّة نُسخ وبقيت نُسخة عند عُثمان، كما يقولون بأنَّ عثمان جَمَع القراءات المختلفة الَّتي كانت في مَصَاحِف الصَّحابة، والمصاحف الَّتي بين أيدينا هي نُسخٌ كما يقولون من المصحف العثماني.

ولكن هنا سؤال: هل توجد الآن نُسخة من المصحف العثماني؟! الجواب كلَّا.

هل أنَّ أحداً عند السُنة رأى تلك المصاحف العثمانية وأخذ منها بشكلٍ يقيني؟! الجواب كلَّا.

وإنَّما القول الشائعُ هو أنَّ هذه المصاحف الَّتي بين أيدينا أُخِذت من المصحف العُثماني ونُقِلت بالتَّواتُر، فإذاً التَّواتر من أين بَدَأ؟ التَّواتر بدأ من بَعد زمان عُثمان، أمَّا مصحف عثمان فهو أساساً أُخِذ من المصاحف الَّتي كانت موجودةً آنذاك ومن مصحف أبي بكر الَّذي جُمِع بطريقةِ رَجُلٍ يأتي، أيّ رجل من المسلمين فيقول عندي آية ويأتي بشاهدين، وحتَّى معنى الشَّاهدين اختلفوا فيه! فمنهم من قال: بشاهدين، يعني شاهد الحفظ وشيء مكتوب، وليس المراد من الشَّاهدين يعني شاهدين من النَّاس.

ومنهم من قال: يعني شاهدين من النَّاس سَمِعا ذلك من رسول الله، ومنهم ومنهم، حتَّى هذه القضية ليست واضحة، هكذا كان جَمعُ القُرآن، ويمكنكم أنْ تُراجعوا هذه المعلومة!!

على سبيلِ المثال: ما جاء في كتاب (الاتقان في علوم القُرآن) لجلال الدين السِيوطي، طبعة دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، وهذا هو الجزء الأوَّل، تاريخ الطبعة الأولى ١٩٩٩ ميلادي، إذا ما ذهبنا إلى صفحة ٨٣، هناك بابٌ مفصَّل لا أستطيع أنْ أقرأه بتفاصيله إنَّما أُورِد لكم بعض السطور، بحسب هذه الطبعة يبدأ هذا الباب تحت عنوان: (النَّوع الثَّامن عشر في جمعه وترتيبِهِ)، صفحة ٨١ وما بعدها، في صفحة ٨٣–**وَأخرَج ابنُ أبي دَاوود أيضاً من طريق هشام ابن عروة، عن أَبيه أنَّ أبا بكرٍ قَال لِعُمر ولِزَيد**–زيد هذا هو زيد ابن ثابت–**اِقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شَيءٍ من كتاب الله فاكتُباه، قال ابنُ حجر: وكأنَّ المراد بالشَّاهدين الحفظ والكتاب**–يعني هذا الَّذي يأتي يكون حافظاً

للآية وعنده شيء مكتوب–**وقال السَّخاوي: المراد أنَّهُما يَشْهدان على أنَّ ذَلك المكتوب كُتِب بَين يدي رسول الله، أو المراد أنَّهما يشهدان على أنَّ ذلك من الوجوه الَّتي نَزل بها القُرآن**–من الوجوه، لأنَّ القُرآن نزل على وجوه، من الوجوه باعتبار أنَّ القُرآن لهُ قِراءات وهذه قراءة من القراءات، بحسب ما يقولون بأنَّ القُرآن لهُ قراءات، فحتَّى هذه القضيَّة غير واضحة، ولكن تَمَّت العمليةُ بهذه الطَّريقة.

يمكنكم أنْ تُراجعوا صَحيح البخاري، وهذا هو (صحيحُ البخاري)، الطبعة طبعة دار صادر، بمقدِّمة نوَّاف الجراح، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ميلادي، ١٤٢٥ هجري، إذا نذهب إلى باب عنوانه: (باب جمع القُرآن)، وهنا أحاديث مفصَّلة لا مجال لقراءتها تتضمَّن نفس الكلام الَّذي ذكرته، الكلام الَّذي ذكرته عن جمع القُرآن إنَّما أخذتُه مِن صَحيح البُخاري ومن سائر المصادر الأُخرى، ومن جملة ما أورده البخاري: (باب أنزل القُرآن على سبعة أحرف): **بسندهِ عَن ابنِ عبَّاس حَدَّثَهُ أنَّ رَسول الله قَال: عُبيد الله ابن عبد الله أنَّ ابن عبَّاس حدَّثهُ أنَّ رَسول الله قَال أَقرأني جبريلُ على حرف**–على حرف بحسب ما يقولون هم يعنى على قراءة واحدة، قلنا اليوم نحن في أجواء المخالفين–**أقرأني جبريل على حرف فراجعته**–راجعتهُ، يعني طلبتُ منه أنْ تَكون القِراءة على أكثر من حرف–**فَلم أزل أستزيدهُ ويزيدني ويقرأُ لي قراءةً ثانية حتَّى انتهى إلى سبعةِ أحرف**–يعني جاء جبريل بالقُرآنِ إلى النَّبي، النَّبي راجعهُ طلب منه قراءة ثانية فقرأ لهُ قراءةً ثانية وثالثة وهكذا إلى سبعة أحرف، هم يقولون من هنا نَشأت شرعيةُ القِراءات السَّبعة، القِراءات السَّبعة المعروفة الشَّائعة لديهم من هنا نشأت، فالأصل أنَّ هذهِ القراءات من جبريل والَّذي طلبها هو النَّبي صلَّى الله عليه وآله، ثُمَّ أنَّ النَّبي كما يقولون عَلَّمها للصَّحابة، لكلِّ صحابيٍ أو لكلِّ مجموعةٍ من الصَّحابة علَّمهم قِراءة من القراءات، ثُمَّ هذه القِراءات نُقِلت من صَحابي إلى صَحابي وهكذا إلى التَّابعين حتَّى وصلت إلى يَومِنا هذا.

وأيضاً يمكنكم أنْ تراجعوا كتاب (أضواء على السُنَّة المُحمَّدية) للعالِم الأزهري المعروف محمود أبو رِيَّة، وهذه الطَّبعة، هذهِ الطَّبعة طبعة دار الكِتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ ميلادي، إذا ما رجعتم إلى صفحة ٢٤٧، جَمعُ القُرآن وسببُهُ، والصَّفحات الأُخرى فقد فصَّل الكلام فيها، لكن بالنتيجة المضامين المهمة هي الَّتي ذكرتُها بين أيديكم.

ويمكن أنْ تراجعوا أيضاً (مُعجم القِراءات القُرآنية)، مع مُقدِّمة في القراءات وأشهر القُرَّاء الدكتور أحمد مختار عمر، من جامعة القَاهرة والدكتور عبد العال سالم مُكرَّم من جامعة الكويت، وهذا المعجم من أفضل المعاجم للقراءات القُرآنية في الوقت الحاضر، ومُؤيَّد وموثَّق من الأزهر أيضاً، وفي بداية المعجم هناك بحث مُطوَّل ومُفصَّل عن جمع القُرآن وكيف جُمع مِن زَمان أبي بكرٍ إلى زمان عثمان حتَّى وصل إلينا.

وهناك مصادر أخرى عديدة يطول الوقت بذكرها، لكن ما ذكرته لُكم هو الخُلاصة المُجملة الموجودة في هذهِ الكُتب وفي هذه الموسوعات: أبو بكر أمر عمر وزيداً فجمعوا القُرآن بهذه الطَّريقة وهي أن يأتي الرَّجل بآية ويُقِيم شاهدين علها.

أنا أسألكم، لو كان الله سبحانه وتعالى حَافِظاً للقرآن في هذه الأُمَّة فهل يُحفظ القُرآن بهذه الطَّريقة؟! من قال بأنَّ من الصَّحابة الَّذين ماتوا أو الَّذين قُتِلوا، باعتبار أنَّ السَّبب الَّذي دَعا أبا بكر لجمع القُرآن كما هو مذكور في البخاري وكما تقول الرِّواية بأنَّ القتل استحرَّ في القُرَّاء وفي الصَّحابة في اليمامة، في ما يُسمَّى بحروب الرِّدة، فلو أنَّ من هؤلاء الَّذين قتلوا في حرب اليمامة كان يَحفظ آيةً أو آيتين أو سورةً أو أكثر أو أقل ولا يوجد غيرهُ يحفظُ ذلك، فمن أين سيصل عُمر وزيد ابن ثابت إلى تلك الآيات أو إلى تلك السور؟! هذه الطَّريقة لو تصوَّرناها أنَّ عُمر وأنَّ زيد ابن ثابت يجلسان على باب المسجد ويجمعان آيات الكتاب الكريم بهذهِ الطريقة، هل يستطيعان أنْ يُرتِّبا الآيات بالشَّكلِ الصَّحيح؟! إذا كانا يستطيعان فمعنى ذلك أنَّهما يعرفان القُرآن أساساً، فلماذا يجلسان على باب المسجد؟! من أين يأخذون ترتيب هذه الآيات؟ الصَّحابة وكلٌّ من الصَّحابة يحفظ جزءاً من القُرآن فهو لا يمتلك الصُّورة الكاملة؟! يعتمدون على مصاحف الصَّحابة مع أنَّ البعض من عُلماء السُنة يُشكِّك في وجود تلك المصاحف أو يُشكِّك في وجود أكثرها وتلك المصاحف مختلفة، فعلى أيِّ أساسٍ يتم الترتيب؟!

ألا تلاحظون أنَّ هذه الحالة حالة مضطربة، يعني الآن لو أنَّ شخصاً يريد أنْ يجمع شِعراً لِشَاعر أو يريد أنْ يجمع أمثلةً أو أقوالاً في مجتمعٍ ما أو معلومات عن شخصيةٍ مهمَّةٍ في مدينةٍ من المدن، ويجلس في

مكان ويُعلِن أنّ من عنده معلومة وعليها دليل فليأتني بها، هل يستطيع أنْ يقطع بأنَّ كُلَّ شَيءٍ قد وصل إليه كَاملاً وصحيحاً؟ أنتم ماذا تقولون؟

القُرآن كَما يقول مخالفوا أهل البيت أنّهم بهذهِ الطَّريقة جمعوه، هذهِ هي كتبهم، هذا هو صحيحُ البخاري، وهذه كُتبُ تفاسيرهم، وإنَّني نَقلتُ لكم القول الَّذي عَليه اِتِّفاقُ كَلِمتهم، وما دخلتُ في التَّفاصيل الَّتي يختلفون فيها، ما ذكرتهُ لكم من قِصَّةِ جَمعِ القُرآن، هذا المقدار يتَّفقون عليه جميعاً، ويعتبرونهُ من المُسلَّمات، أنتم يا شيعة أهل البيت هذه الطريقة تعتبرونها طريقةً منطقيةً يستطيع الإنسان من خلالها أنْ يجمع القُرآن بشكلٍ كامل؟! اِبتداءً من الترتيب، فإنَّ زيد ابن ثابت وإنَّ عُمر ابن الخطَّاب يجهلون التَّرتيب، حتَّى وإن قيل بأنَّ زيد ابن ثابت كان عِنده مصحف وإنَّ عمر كان عنده مصحف، فمن قال بأنَّ مصحف زيد ابن ثابت كان كاملاً؟! وكذلك مُصحف عمر؟! من قال بأنَّ هذهِ المصاحف كانت كاملة؟! ومن قال بأنَّها كانت صحيحة التَّرتيب؟! لو كانوا على يَقين من مصاحفهم لقالوا لأبي بكرٍ إنَّنا نمتلك مصاحف قَطعية أخذناها عن رسول الله، فلماذا يجلسون على باب المسجدِ يَنتظرون أحداً يأتي بآيةٍ أو بآيتين.

وأنا أسألكم: إذا كان الله سبحانه وتعالى قَد تعهَّد بِحفظِ القُرآن في الأُمَّة فَهل يَتمّ حِفظه بهذه الطَّريقة؟ لماذا إذاً الشُّهود إذا كان الله يحفظ القُرآن في هذه الأُمَّة، ولنفترض بأنَّ اللهَ حَفِظ القُرآن مُفرَّقاً بين الصَّحابة كلِّ صحابي يحفظ جزءاً من القُرآن، فإذا كانت هذه عقيدة القوم في أنَّ لله يحفظُ القُرآن في الصَّحابةِ، إذاً لماذا يطلبون الشهود على الَّذين يأتون بالآيات؟!

أَلَا تُلاحِظون أنَّ هذهِ القَضيَّة قضيَّة مُضطربة، صحيحٌ هم جمعوا القُرآن بهذهِ الطَّريقة، هم هكذا فعلوا، أنا لا أنكر ذلك فإنَّ أبا بكرٍ قد أمر عمر وزيد وقاموا بهذا الأمر، وبعد ذلك عثمان جمع المصاحف وجرى الَّذي جرى، هذه الحوادث حوادث جرت في التأريخ، وهي حوادث حقيقيّة، لكن الكلام هنا هذه الطريقة وهذا الأسلوب أنتم ماذا تقولون حينما تعرفون بأنَّ القُرآن الَّذي بين أيديكم أو المصحف بعبارةٍ دقيقة، لأنّ القُرآن هو عند المعصوم، أمَّا المصحف فهو صُورةٌ لفظية صنعها النَّاس، كتبوها بحبرٍ على ورقٍ أو على جلد فهي صورة للقُرآن، وحقيقةُ القُرآن هي مضمونٌ نوري في قلب المعصوم، ذلك هو القُرآن! أمَّا هذا

الَّذي بين أيدينا فهو المصحف، والمصحف هذا من صناعة الإنسان، هذا المصحف من الَّذي صنعهُ؟ صنعهُ الإنسان وكتب فيهِ صورةً لفظيةً عن القُرآن، فهل أنَّ الله سبحانه وتعالى يَحفظ قرآنهُ ويتعهَّد بحفظهِ في الأُمَّةِ بهذهِ الطريقة؟! آيات متناثرة عند الصَّحابة ولا يُصدِّقهم عُمر وزيد إلَّا بالشهود، إذاً هم لا يعتقدون بأنَّ الله يَحفظ القُرآن في هذه الأُمَّة، لماذا يطلبون الشهود إذا كان الله سبحانه وتعال يحفظُ القرآن في هذه الأُمَّة؟! فهل هناك في الآية التَّاسعة من سُورة الحِجر الَّتي يستدلّون بها على أنَّ القُرآن حَفَظه الله في هذه الأُمَّة هل هناك في هذه الآية أو في أيَّة آية أُخرى أنَّ من أسبابِ حفظ القُرآن أنْ يُستدلَّ على آياته بشاهدين؟! هل هذا موجودٌ في حديث رسول الله؟! هل هذا موجودٌ في آيات القُرآن؟! من أين جاءوا بهذه الطَّريقة، طريقة الاستدلال على تثبيت الآيات وفقاً لحضور شاهدين؟! فمن لا يأتي بشاهدين لا يؤخذ بقولهِ، لنفترض أنَّ أحداً يحفظُ آيات بشكلٍّ دقيق لكنَّهُ لا يمتلك شاهدين، وآخر لا يحفظُ الآيات بشكلٍ دقيق ولكنَّهُ يمتلكُ شاهدين، نَحن هنا لا نتحدَّث عن قضيَّة قَضائية لإثبات حقٍّ مالي، هذه قضية علمية، والقضية العلمية تحمل قيمتها في نفسها، هذه طريقةٌ بدويّة وعشائريّة أن يؤتَى بشهودٍ لإثبات الحقائق العلمية، فهل أنَّ العِلم يثبُت بشهادة الشُّهود؟

قَد يقولون: إنَّ المراد من الشُّهود هم مَن يشهدون على أنَّهم سمعوا هذا من رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، هل تُصدِّقون ذلك؟! هذا احتمال من الاحتمالات ولنأخذ هذا الاحتمال، لأنَّ المراد من الشَّاهدين عندهم في كتب علمائهم لهُ أكثر من معنى، فلنأخذ هذا المعنى أنَّ المُراد من الشَّاهدين هو اثنين يشهدان على أنَّهما سمعا ذلك من رسول الله، فهل كانَ كلّ أولئك الشُّهود متوفِّرين وموجودين في المدينة بحيث كلِّ آية من الآيات هناك لها شاهدان في المدينة سَمعا هذه الآية من رسول الله؟! هل هذا الكلام منطقي؟! وهل كان سُكَّان المدينة بقضِّهم وقضيضهم يحفظون القُرآن وشَهدوا على آيات القُرآن حينما كان يتلوها رسول الله صلَّى الله عليه آله؟! ونحن نعرف بأنَّ الكثير من الصَّحابة كانوا يغيبون عن مجلس النَّبي، بل القُرآن يُحدِّثُنا في سورة الجمعة أنّ النَّبي يخطب فيهم وهم يخرجون للقوافل وللّهو، أليس القرآن يُحدِّثنا في سورة الجُمعة عن هؤلاء الصَّحابة أنفُسُهم، هؤلاء الصَّحابة هم نفس الصحابة: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً**

انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾، النَّبي يخطب فيهم ويتلوا عليهم القُرآن فإذا سَمعوا أصوات الطبول والعزف، لأنَّ القوافل التِّجارية حينما كانت تأتي إلى المدينة فإنّهم كانوا يرسلون مجموعة قبلهم من العبيد، يضربون الطبول والمزامير ويرقصون ويُغنّون لأجل أنْ يلفتوا أنظار النَّاس بأنَّ القافلة قادمة لأجل البيعِ والتِّجارة، صلاة الجُمعة النَّبي قائم يخطب فيهم ودخل هؤلاء يضربون الطبول والمزامير ويغنون ويرقصون وإذا بالصَّحابة تركوا رسول الله وذهبوا يرقصون مع الرّاقصين! هذا هو القُرآن يُحدِّثُنا: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً**-تجارة القافلة التجارية واللهو هذه المجموعة الَّتي تضرب الطبول وترقص وتغني-**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا**- الانفضاض، يعني أنَّهم جميعاً قاموا وتركوا النَّبي، انفضَّ المجلس أي قاموا جميعاً وبقي المكان فارغاً-**انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾، هذا القرآن يُحدِّثُنا وهم يُحدِّثُوننا بأنَّهم ما كانوا يسألونَ رسول الله، فمن أين جاءت هذه الأعداء الضَّخمة الهائلة، هناك روايات موجودة في كتبهم، موجودة في كتب السُنة، هذه الرِّوايات تمدحُ الصَّحابة، على أيِّ شيءٍ تمدحُ الصَّحابة؟ تمدحُ الصَّحابة على أنَّهم ما سألوا رسول الله كثيراً وإنَّما كانت أسئلتهم قليلة!

وقليل السُّؤال هو واحد من اِثنين:

إمَّا هو عالِم لا يحتاج إلى عِلم فلا يَسأل!

وإمَّا هو جَاهل بجهلٍ مُطبَق ومُطبِق بحيث لا يعرف كيفَ يسأل ولا يدري ماذا يسأل..؟!

والمعنى الأوَّل بعيدٌ جداً عن الصَّحابة وهو أنَّهم كانوا عالمين ويحملون علماً لا يحتاجون معهُ إلى السؤال، فالمعنى الثَّاني هو الَّذي ينطبق، وهو أنَّهم كانوا يعيشون حالة من الجهل المُطبَق والمُطبِق، فترقيعاً لهذه القضية، تأتي عندهم كلمات الصَّحابة والتَّابعين وهم يمدحون أصحاب النَّبي بأنَّهم كانوا على خير وما كانوا يسألون رسول الله كثيراً.

نحن إذا أردنا أنْ نتصفَّح القرآن الكريم ونبحث عن كلمة (ويسألونك) لو كان هناك متَّسع من الوقت لتتبعتها لكم في الكتابِ الكريم (يسألونك)، ثلاثة عشر موضع فقط، وهم يقولون إنَّهم ما سألوا رسول الله إلَّا ثلاثة عشر مرَّة، عن أيِّ شيء يسألون؟

يسألونك عن المحيض!

يسألونك عن الأموال!

عن أشياء دنيوية! عن أشياء صغيرة جدَّاً، لو تتبعنا عن أيِّ شيءٍ سألوا الصَّحابة، هذا هو حال الصَّحابة، فمن أين هذه الأعداد الكبيرة الَّتي يُستشهد بها على هذا العدد الكبير من آيات الكتاب الكريم أو على هذا العدد الكبير من السور القُرآنية؟! لنفترض أنَّ البعض كان يحفظ سورةً كاملة ويأتي بشاهدين على تلك السورة، فمن أين يؤتى بهذا العدد من الشُّهود، خصوصاً وأنَّ الصَّحابةَ تفرَّقوا بعد رسول الله وخرجوا من المدينة، وكما تقول رواية البخاري، بأنَّ القَتل قد استحرَّ فيهم في حروب الردّة، فمن أين هذه الأعداد الكبيرة؟

كُل هذه الأمور كُل هذه القضايا إلى أيِّ شيءٍ تشير؟ تشير إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يحفظ القُرآن في الأُمَّة وعند الأُمَّة، وإنَّما الخُلفاء حاولوا أنْ يجمعوا القُرآن بحسب الآليّات المتوفِّرة عندهم وبحسب إمكاناتهم وبحسب ذكائهم وفهمهم، فأبو بكر يأمر عُمر وزيد أنْ يقعدا على باب المسجد وأنْ يَطلُبا من الَّذين يحفظون الآيات أنْ يأتوا إليهم ويأتوا بالشُّهود، هل هذه طريقةٌ علمية؟! يمكن أنْ تكون لو قَبِلنا بأنَّ هذه الطَّريقة طريقةٌ علميةٌ دقيقة.

فمن أين يأتي الضَّمان بأنَّ الآيات القُرآنية والسور القرآنية ستأتي كاملةً؟!

وحتَّى لو قَبِلنا ذلك من أين يأتي الضَّمان بأنَّ التَّلَفُّظ والقراءة والحركات الإعرابية، والحال أنّ الحركات الإعرابية إذا تغيَّرت تغيَّرت المعاني، فمن أين يأتي الضَّمان أنَّ هذه الأمور تَكون مَحفوظة وكاملة خصوصاً إذا نظرنا إلى القراءات المختلفة؟!

فأنا أسألكم: هذهِ الطَّريقة هل هي طريقة ستؤدي إلى حفظ القُرآن مئة في المئة على الأقل في الحدود اللفظية؟! لأنَّني كما قلت، بالنِّسبة للمضامين، المسلمون افترقوا واختلفوا، فلا يوجد حِفظ للمضامين، وإنَّما الله كما يقولون تعهَّد بحفظ القُرآن في بُعدهِ اللَّفظي وفي إطاره اللَّفظي، ولكن هذه الطريقة هل هي طريقة مقنعة لحفظ القُرآن في إطاره اللَّفظي وفي بعدهِ اللَّفظي؟! هذا أمرٌ موكولٌ الحكمُ فيه إليكم!

الجهة الثَّانية: كيف كَتبوا المصحف، الخطّ بأيِّ خَطّ..؟!

وكلامٌ كثير واختلافات كثيرة في هذه القَضيَّة عندهم، لماذا؟ لأنَّنا حِين نقول كِتابة، ما المراد من الكتابة؟ الكِتابة هي نقوش في كلِّ العالم، الكتابة نقوش ورموز للأصوات وللألفاظ الَّتي نتلفَّظُها، فلابُدَّ أنْ تكون هذه النُّقوش متطابقة مع الألفاظ الَّتي نتلفَّظُها، الآن إذا نتلفَّظ بكلمة ونكتب هذهِ الكلمة بنقوش ورموز وإشارات لا تتطابق مع الأصوات الَّتي صَدرت منَّا فإنَّ هذهِ الكتابة إمَّا تكون كتابة خاطئة وإمَّا كتابة قاصرة، واحدة من اثنين، إمَّا كتابة خاطئة يعني هناك خطأ إملائي، وإمَّا أنَّ هذه الكتابة قاصرة، يعني هذه الكتابة لا تستطيع أنْ تحفظ الأصوات وأنْ تنقلها.

الخط الَّذي كُتِب بهِ المصحف العُثماني: نَحنُ نريد أنْ نسلِّم بمعلوماتهم، بأنَّ عثمان أحرق المصاحف ووحَّد المسلمين على مُصحف واحد، وهذا المصحف هو الموجود الآن بيننا، وهذا الخط الموجود هو الخط العُثماني، وأنَّ المصاحف الموجودة الآن بيننا كُتبت بنفس الخط العُثماني، يعني بنفس الخط الَّذي كُتب به المصحف العثماني، ولذا أكثر عُلماء السنة وفقهائهم يُحرِّمون أنْ يُكتب المصحف بغير الخط العُثماني! هذه القضية معروفة لديهم هم، كما يقولون حفاظاً على المصحف من التحريف ولئلا يعبث العابثون به، وإذا رجعنا إلى الخط العُثماني، الخط العُثماني لوجدناه واحد من اثنين:

- **إمَّا فيه أخطاء إملائية!**
- **وإمَّا هو قاصر!**

وأعتقد على الاحتمالين، أنّ هذا هو خرقٌ لحفظ الله للقُرآن، فكيف يُحفظ القُرآن بخطٍ إملائي خاطئ أو بخطٍّ إملائي قاصر، لأنَّنا حِين نتلَّفظ لفظاً كما قُلت ونريد أنْ نَكتبه بأيِّ لُغة، وبأيِّ رموز، فهل هذه الرُّموز تنقل هذا اللَّفظ أو لا؟ إذا عجزت عن نقل اللفظ كما هو فهناك احتمالان إمَّا خطأ وإمَّا قصور، والأمران معاً أي واحد منهما يُمثِّل خرقاً للحفظ الإلهي للقُرآن، فكيف أنَّ الله سبحانه وتعالى يحفظ قُرآنهُ في الأُمَّة في خَطٍّ إملائيٍ ليس صحيحاً أو في خَطٍّ إملائيٍ قاصر؟! هذه القضيَّة مطروحة في الكُتب الَّتي تَناولت الخط العُثماني للمصحف، فهم ماذا يعتقدون؟

هم هكذا يعتقدون ولكنَّهم لا يُصرِّحون بذلك، لكنَّ هذا يظهر من كلامهم، فهم يقولون: بأنَّ الخط العُثماني للمصحف هو خلاف القياس! يعني خلاف قواعد الإملاء الصَّحيحة، يقولون هو خلاف القياس، ولكن لابُدَّ أنْ يُكتَب المُصحف بهذا الخط!

خلاف القياس لماذا؟

هناك احتمالان: إمَّا أنَّ الخط خاطئ أو قاصر، وفي الحالين فهو خَرق للحفظِ الإلهي للقُرآن.

على سبيل المثال هذا الكتاب بين يدي: (أضواءٌ جديدةٌ على الرَّسم العُثماني مظاهر وأنماط)، المكتب الإسلامي للطِّباعة والنَّشر، الأستاذ الدكتور عُمر يُوسف عبد الغني حمدان، مؤسَّسة الرَّيان للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ ميلادي، فهو يتحدَّثُ عن الرَّسم العُثماني ويأتي بأمثلة، ماذا يقول في صفحة ٦؟!

لَقد جَذَب الرَّسمُ العُثماني اِهتمام الكَثير مِن العُلماء المُتقدِّمين في الوُقوف على خَصَائِصه والكَشفِ عن أسرَارِهِ–أيَّةُ أسرار؟ هو أخطاء إملائية واضحة، لكن هكذا هم يُعبِّرون، نستمر إلى نهاية الكلام وستراه في آخر الحديث يعترف بهذهِ الأخطاء، ولكن كيف يُعبِّر عن الأخطاء؟ يغطّيها بهذهِ التَّغطية، هذه مثل قضية تأسيس علم الرِّجال، مشكلة عندهم في الحديث، أكاذيب كثيرة، فأسَّسوا علم الرِّجال لتجاوز هذه المشكلة، وحينما لم يكفِ وبقيت المشكلة على حالها أسَّسوا علمَ الحديث، فلمَّا كانت هناك

مشكلة في الخط الإملائي فأنشأوا عِلماً خاصَّاً بإملاء الخطِّ العثماني الَّذي يخالف القياس، ويخالف المنطق، ويخالف الإملاء الصَّحيح، نقرأ ماذا جاء في صفحة ٦-**لَقد جَذَب الرَّسمُ العُثماني اِهتمام الكَثير مِن العُلماء المُتقدِّمين في الوُقوف على خَصَائِصه والكَشفِ عن أسرَارِهِ وما زال يُثير العديد من القضايا والمسائل المستعصية عند الباحثين المُحدَثِين**-المسائل المستعصية ما هي؟ هي أنَّ الألفاظ لا تتناسب مع المكتوبات-**مِن جُملة ذلك ظَاهرة زيادة بعض الأحرف كالياء في قولهِ: (بِأَييْدٍ)**-بأيدٍ كُتِبت بياءين وهو خطأٌ إملائي واضح تُقرأ (بِأَيْدٍ) وكُتبت بياءين-(**بِأَيِّكُمُ**)-وكُتبت بياءين وهو خطأٌ إملائي-**وظاهرة نُقصان بعضها كالألف بعد واو الجماعة في قولهِ: (وَعَتو عُتُوَّاً كَبِيراً)**-من دونِ الألف-(**وَجَاءُو بِسحرٍ عَظِيم**)-من دونِ الألف-(**وَجَاءُو أَبَاهم**) (**فَقَد جَاءُو ظُلمَاً وَزُوراً**) (**والَّذِينَ سَعَوْ فِيْ آيَاتِنا مُعَاجِزِينَ**)-وهذه القضية موجودة على طول القُرآن، فهو هنا لا يستطيع أنْ يقول بأنَّ هناك خطأ إملائي، فماذا يقول؟ يقول: هذه ظَواهر خاصَّة تحتاج إلى دراسة، مع أنَّهُ ماذا قال؟-**وما زال يُثير العديد من القضايا والمسائل المستعصية عند الباحثين–**ما هي المسائل المستعصية؟ هي كتابة خاطئة إملائياً وانتهينا، ولكنَّهم لا يريدون أنْ يُقرِّوا بهذه الحقيقة!!

بل في صفحة ٩، وهذا الكلام موجود متكرِّر في كُل كُتب القراءات-**كان عاصم الجُحدري–**من القُرَّاء-**يكتُب الَّتي في البقرة (والصَّابرين) ويقرأُها (والصَّابِرون)**-يكتبها والصَّابرين لأنَّها جاءت في الخط العثماني (والصَّابِرين) ويقرأُها (والصَّابرون)-**ويكتُب الَّتي في النِّساء (والمُقِيمين) ويقرأُها (والمُقِيمُون) ويكتُب الَّتي في المائدة (والصَّابِئُون) ويقرأُها (والصَّابِئين) ويكتب الَّتي في طه (إنَّ هَذان لسَاحِران) ويقرأها (إنَّ هَذين)، ويكتب (ومَا هُو على الغيب بِضنين) باخت الصَّاد ويقرأُها (بظنين) بأخت الطاء-** وعلى هذا فقس، أليس هذا عبث أنّهم يكتبون شيئاً ويقرأون شيئاً؟! وحينما يكون القُرآن مكتوباً بِلغةٍ إمَّا تُعاني من خطأٍ إملائي أو من قصور في إيصال الصَّوت وفي إيصال اللفظة، ألا يُشكِّلُ هذا خَرقاً للحفظ الإلهي للقُرآن؟

هذا كتاب (المفرد العَلَم في رَسم القَلَم)، سيِّد أحمد الهاشمي، دار المعرفة، بَيروت، لبنان، وهو كتابٌ معروف في قواعد الإملاء، من كتبهم أيضاً، في صفحة ١٣–**فالخطوط ثلاثة**–ما هو عنوان الكتاب: المفرد العَلَم في رسم القَلَم، ما يُرسم بالقلم–**فالخطوطُ ثلاثة: الأوَّل خط المصحف ويُكتب على ما رُسِم في مصحف الإمام**–يعني المصحف العثماني–**وإنْ خَالَف القِياس**–يعني الكتابة مُخالفة للقياس، مُخالفة للقواعد الصَّحيحة–**الثَّاني خَطُّ العَرُوضِيِّين**–وهذا هو في الحقيقة ليس بخط ولكن لأنَّهم يُريدون أنْ يُبرِّروا لخط المصحف فقالوا، بخط العروضيين، الخط العروضي ليس خطّاً، الخط العَروضي هو عبارة عن رموز، المراد من العَروض هو العِلمُ الَّذي يَتناول الأوزان الشِّعرية، فحينما يُقطِّع العروضي الأبيات الشعرية لمعرفة أوزانها فإنَّهُ يكتبها بحسب اللفظ البسيط.

على سبيل المثال مثلا كلمة: (مُحَمَّد)، كلمة مُحَمَّد بِحسب الإملاء القياسي، مُحَمَّدٌ تُكتب، ميم عليها شدة والدال عليها علامة التنوين مُحَمَّدٌ.

- في الخط العَروضي كيف تُكتب؟

تكتب ميم، حاء، ثُمَّ بعد ذلك تُكتب ميمان وبعد الدَّال تكتب نون، وهذا ما هو بخط، هذه قضية رمزية، رموز لمعرفة الوزن، فحينما نُريد أنْ نَزِن بيتاً شعرياً:

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِل.

فَعُولٌ مَفَاعِيلٌ فَعُولٌ مَفَاعِلُ.

طَويلٌ لَهُ دُون البحور فَضائلُ.

حينما يُؤتى بهذهِ الأوزان تُكتب وتُقطَّع الأبيات الشِّعرية بخطٍ يقال لهُ خط عَروضي وفي بعض الأحيان لا يكتب الخط العروضي وإنَّما تُوضع خُطيطات وأهِلَّة أو أقواس بدل الكِتابة بالخط العروضي، وهذه قضية يعرفها العروضيون ولا علاقة لي بها.

الثَّاني خَطُّ العَرُوضِيِّين وهُو على حَسبِ الملفوظِ به، الثَّالِث الخطُّ الإِصطلاحي في غير المصحف والعَروض–وهو هذا الإملاء القياسي الَّذي يكتب به ومن لم يكتب بِقواعده يُقال بأنَّهُ أَخطأَ إملائياً، هو إملاء واحد وهو الإملاء القياسي، وهذه التقسيمات هي لأجلِ ترقيع تلك القضيَّة.

وهذا الكلام نَفسُهُ نَجدهُ في كتاب آخر: (رسمُ المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة)، التوقيف ما هو؟ قالوا، بأنَّ الخط في المصحف العُثماني خَط توقيفي لا يجوز تغييرهُ وتبديلهُ حتَّى لو كانت هناك أخطاء، وبالمناسبة هذا الكلام يدور في أوساطهم، وهناك خلافات حول هذه القضية، صحيح أنّ الرأي الشَّائع في المؤسَّسة الرسميَّة هو أنَّ الخطّ العثماني خطّ توقيفي، ولكن هناك آراء ونظريات وأقوال فيما بينهم، وهذا الكلام مذكور في هذه الكتب ولا مجال للتطرُّق إلى كُلِّ التَّفاصيل، أيضاً في هذا الكتاب رسم المصحف وضبطه، دار السَّلام للطباعة والنَّشر والتوزيع والتَّرجمة، تأليف الأستاذ الدكتور شعبان محمّد إسماعيل الأستاذ في جامعتي الأزهر وأم القرى، وأم القرى هي في السعودية، صفحة ١٠:

والأصلُ في الكتابة أنْ تُكتب الكلمة كما يُنطقُ بها تَماماً من غير زيادةٍ ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير مع مُراعاة الابتداء بها والوقف عليها ويطلق على ذلك الرَّسمُ القياسي–يعني الإملاء الصَّحيح–**أمَّا كِتابة القرآن الكريم فأحياناً تُكتبُ الكلمة كما يُنطَقُ بها وأحياناً أخرى تُخالِف هذهِ القَاعدة كلفظ (الصَّلاة) كُتبت (الصلوة)**–بالواو–**مع أنَّها تُنطق بالألف وكذلك لفظُ (الزَّكاة) تُكتب (الزكوة)**–إلى آخر الأمثلة الأُخرى الَّتي أشار إليها، واضح أنَّ كتابة المصحف تختلف اِختلافاً واضحاً وبيِّناً وبشكلٍ كَثير من أول المصحف إلى آخرهِ مع قواعد الإملاء الصَّحيحة، فهو كما يقول هُنا–**أمَّا كِتابةُ القرآن الكريم فأحياناً تُكتبُ الكلمة كما يُنطَقُ بها**–هذه كتابة صحيحة–**وأحياناً أخرى تُخالِف هذهِ القَاعدة**–يعني تُكتب بطريقةٍ تختلف عن اللفظ، فحينما تُقرأ لا تكون القراءة موافقة للفظ ولكن بحكم التعليم الإجباري والقسري على أنَّ هذه الكلمة تُقرأ هكذا فهي تُكتب خطأً وتقرأُ بشكلٍ صحيح، هكذا تعلَّم النَّاس، لكنَّ الكتابة كتابة خاطئة، الكلام واضح وهذه الحقيقة بيِّنة لمن أراد أنْ يُقلِّب المصحف من أوَّلهِ إلى آخره.

وفي آخر الكتاب صفحة ٨١، يذكر قرَار مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشَّريف على الحفاظ على الخطِّ العُثماني في المصاحف، ولا يجوز تعدِّي ذلك فيُكتب بأخطائه، هم لا يقولون هكذا ولكن الحقيقة هي هكذا-**قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية**-في صفحة ٨٣-**قرار المجمع الفقهي الإسلامي التَّابع لرابطة العالم الإسلامي بمكَّة المكرمة**-كُل هذه الجهات توجِّب الحفاظ على توقيفيَّة الخط العثماني، وتوقيفية الخط هي أنَّ هذا الخط مقدَّس ولا يجوز أنْ يُبدَّل أو أن يُغيَّر..؟!

والأمور هكذا تجري أخطاء ولكن تبقى توقيفية، ليس فقط في كتابة المصحف، في كتابة المصحف، وفي تفسير القُرآن، وفي العقائد، وفي الفقه، وفي التأريخ، وفي كُلِّ شَيء وعلماؤنا ومراجعنا يركضون وراءهم وأنتم تركضون وراءهم أيضاً..؟!

كتابٌ آخر (لطائف في دلالة الكلمات والرَّسم القُرآني):

هنا يستخرج لنا لطائف من داخل هذه الأخطاء!! وهكذا تتحوَّل الأخطاء إلى أنْ يُستخرج منها لطائف، لطائف في دلالة الكلمات والرَّسم القُرآني، إعداد علي محمَّد سلام مركز الاسكندرية للكتاب، ونفس الكلام الَّذي مرّ في هذه الكتب، إنَّما جئت بهذه الكتب على سبيل المثال، وهذا الكلام نفسهُ يتردَّد في بقية هذه المجموعات على أنَّ هناك إملاء قياسي وهو الإملاء الصَّحيح الَّذي لو كَتبتُ بغيره لكنتُ مُخطئاً، ولكُنتُ أقعُ في الخطأ الكتابي، وهناك الخط العثماني التوقيفي للمُصحف بأخطائهِ، بأخطائهِ الَّتي تُكتب الكلمات بخلاف ما تُلفظ ولكنَّهم بعد ذلك عَلَّموا النَّاس على أنْ يقرأوا هذه الكلمات المكتوبة خطأً، أنْ تُقرأ بشكلها الأصلي، الملفوظ بشكلٍ صحيح، مثلما نَحن نقرأُ في المصاحف، مثل ما أقرأ عليكم الآيات من المصحف فهي مكتوبة بشكلٍ خاطئ وأنا أقرأُها لكم بشكلٍ صحيح وهكذا يفعل الجميع.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

بين يديّ كتاب يعدُّ وثيقة في غاية الأهميَّة (كتابُ المصاحف):

وهو للحافظ أبي بكر عبد الله ابن أبي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ للهجرة، هذه الطَّبعة هي الطَّبعة الأولى ١٩٣٦ ميلادي، صحَّحه ووقف على طَبعهِ الدكتور أثر جفري، وهذا الكتاب هو وثيقة مهمة جدَّاً، من عنوانه، كتابُ المصاحف، فهو يتحدَّث عن مصاحف المسلمين الأولى، أمرٌ مُروراً سَريعاً على هذا الكتاب، وهذه النُّسخة نُسخة محترمة جِدَّاً ومعتبرة جدَّاً نسخة الدكتور جفري ودقيقة جِدَّاً، في صفحة ٣٧–**الإمام الَّذي كتب منهُ عثمان رضي الله عنه المصاحف وهو مصحفه**– الإمام، يعني المصحف الإمام الَّذي هو مصحف عثمان، ماذا يقول؟–**بَسندهِ: سَمعنَا خَالد ابن إياس ابن صخر يذكر أنَّهُ قَرأ مُصحف عَثمان ابن عفان رضي الله عنه فوجد فيه ما يُخالف مصاحف أهل المدينة اثني عشر حرفاً**–يعني هناك مُخالفات فيما بين مُصحف عثمان المصحف الإمام الَّذي كما يَزعُم عُلماء السُنة بأنَّ المصاحف الَّتي بيني أيدينا هي منقولة عن مصحف عثمان، فهذا ينقل ابن أبي الجُهم–**أنَّهُ قَرأ مُصحف عَثمان ابن عفان رضي الله عنه فوجد فيه مما يُخالف مصاحف أهل المدينة**–وجد فيه–**اثني عشر حرفاً**–اثني عشر حرفاً، يعني موطناً أو مكاناً أو محلاً أو آيةً.

في صفحة ٣٩: (باب اختلاف مصاحف الأمصار الَّتي نُسخت من الإمام)، يعني حتَّى المصاحف الَّتي نُسخت من الإمام ونُقلت إلى الأمصار هي أيضاً مختلفة (باب اختلاف مصاحف الأمصار الَّتي نُسخت من الإمام) وهو بابٌ طويل يبدأ من صفحة ٣٩ إلى صفحة ٤٩، لا أستطيع أنْ أقرأ كلَّ شيء.

في صفحة ٤٩: (باب ما كتب الحجاج ابن يوسفي في المصحف)، **بِسنَدهِ أنَّ الحجَّاج ابن يوسف غَيَّر في مُصحف عثمان احد عشر حرفاً**–ويذكر المواطن.

في صفحة ٥٠، لم يبقَ أحد إلَّا وعَبَث في القُرآن، باب اِختلاف مَصاحف الصَّحابة، من هذه المصاحف، في المقدِّمة يقول–**إنَّما قُلنا مُصحَف فلان**–لماذا؟ لَمَّا نقول مُصحف الصَّحابي (سين)، مصحف الصَّحابي (صاد)–**إنَّما قلنا مصحف فلان**–لماذا؟–**لِمَا خَالف مُصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان**–من هذه المصاحف–**مصحف عمر ابن الخطاب، مصحف عليّ ابن أبي طالب**–طبعاً هذا كذب لا يوجد لأمير المؤمنين مصحف ولذلك هو لم يتحدَّث كثيراً، مُجرَّد أنّه ذَكَر سطراً واحداً، بينما بقية

الصَّحابة يتحدَّث عنهم صفحات وصفحات، وإنَّما ذكروا هذا لتضييع الحقيقة، أنَّ عليَّاً صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه جَمَع القُرآن الكريم وجاءهم بهِ ورفضوه وهذا سنأتي نتحدَّث عنه إنْ شاء الله إمَّا في حلقة يومِ غد إذا استطعت أنْ أُكمل الكلام في أجواء المخالفين أو نَبقى إلى يوم الجمعة، فعندنا–**مصحف عمر ومصحف عليٍّ**–بزعمهم–**ومصحف أُبَي ابن كَعب**–أُبيّ ابنُ كعب مُصحفهُ هو المَرضيّ عند أهل البيت أكثر من بقيَّة المصاحف، أَفضل القِراءات إذا أردنا أن نقيسَها عند أهل البيت هي قراءة أُبَيّ، ولذلك قراءة أُبيّ ليست معتمدةً إلى ذلك الحد وليست مشهورةً عند المخالفين، ومصحف أُبيّ أخذه عثمان من ولدهِ وأتلفهُ، وهذه الأمور مذكورة، قد يذكرون في بعض الأحيان أنَّ أُبَيّ شارك في جمعِ المصحف أيّام عثمان ولكنَّ الحقيقة أنَّ أُبَيّ قد توفي قبل ذلك، لم يكون موجوداً، وإنَّما أخذ عثمان مصحف أُبَيّ من ولده وأتلفهُ وشواهد تأريخية في كتبهم على ذلك، وهو أكثر قراءة مرضية عند أهل البيت، لا أقصد أنَّ قراءة أُبَيّ هي قراءةُ أهل البيت، ولكن أقرب قراءة مرضية عند أهل البيت، أهل البيت يُفضِّلون قِراءة أُبَيّ، فمرَّ عندنا–**مصحف عُمر، ومصحف أمير المؤمنين، ومصحف أُبَي، ومصحف عبد الله ابن مسعود**–والحديث عن مصحف عبد الله ابن مسعود طويلٌ جدَّاً من صفحة ٥٤ إلى صفحة ٧٣، الفوارق فيما بينه وبين بقية المصاحف–**مُصحف عبد الله ابن عبّاس**–وأيضاً الحديث عن مُصحف عبد الله ابن عبّاس يستمر من صفحة ٧٣ إلى صفحة ٨١–**مصحف عبد الله ابن الزبير، مصحف عبد الله ابن عَمر**–ابن عَمر يعني ابن عَمر ابن العاص– **مُصحف عائشة زوج النَّبي، مُصحف حفصة زوج النَّبي، مُصحف أم سلمة زوج النَّبي، وأمَّا مصاحف التابعين فمُصحف عبيد ابن عمير الليثي، مصحف عطاء ابن أبي رباح، مصحف عكرمة، مصحف مجاهد، مصحف سعيد ابن جبير، مصحف الأسود ابن يزيد، مصحف محمَّد ابن أبي موسى، مصحف حطان ابن عبد الله، مصحف صالح ابن كيسان، مصحف طلحة ابن مصرف (أو ابن مُصرف) مصحف سليمان ابن مهران الأعمش.**

وفي صفحة ١١٦، وهذه المصاحف كلّها تَختلفُ فيما بينها، فهل أنَّ هذه الاختلافات كُلُّها تقع في دائرة حِفظ الباري سبحانه وتعالى للقُرآن في هذه الأُمَّة؟! كيف يكون هذا الحفظ الإلهي مع وجود كُل هذه

المصاحف ومع وجود كلّ هذه الاختلافات!!–**ما كُتب في المصاحف على غير الخط، ويتحدَّث أنَّ عُبيد الله ابن زياد زاد في المصحف ألفي حرف**–الجميع شاركوا، ولما جاء الحجاج ذهب يبحث وراء هذه القضية وأيضاً غيَّر في المصحف!!

وتحت عنوان: (ما غيَّر الحجَّاجُ في مصحف عثمان)، في صفحة ١١٧، في صفحة ١١٨: (باب تجزئة المصاحف)–**ذَكَر بسندهِ**–إلى أنْ يقول: **حدَّثنا قُتادة قال أسبَاعُ القُرآن**–يعني الأجزاء السَّبعة–**أسباعُ القُرآن السَّبع الأوَّل في النِّساء.. إلى السابع والسادس خاتمة الحُجرات والسَّابع ما بقي من القُرآن**– فالقرآن سبعةُ أجزاء، هكذا كان يعرفه المسلمون بحسب كتب المصاحف.

هذا كتاب وهو وثيقة مُهمَّة، فيهِ الكثير من المعلومات الَّتي تُنبئك عن الاختلاف الكبير الموجود في المصاحف وفي الخط، وكيف أنَّ الحجَّاج عبث في المصحف، وكيف أنَّ عُبيد الله ابن زياد قد عبث في المصحف، وهذا السجستاني هو من كبار علماء المخالفين.

هذه نسخة ثانية لكنَّني أرى أنَّ وقت البرنامج بدأ يجري سريعاً، هذهِ نسخة ثانية من نفس هذا الكتاب مع إضافات وتحقيقات، هذا هو كتاب المصاحف نفسه الَّذي قرأتُ منه بتحقيق الدكتور جفري، حقَّقه أبو أُسامة سليم ابن عِيد الهلالي، مُؤسَّسة غِراس للنَّشر والتَّوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، فيه تحقيقات وإضافات كثيرة.

أصبحنا قريبين من وقت الأذان والصَّلاة نذهب إلى فاصل الأذان والصَّلاة وأعود كي أكمل الكلام معكم.

﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾–الآية التَّاسِعة من سورة الحِجر، هَذا الحِفظ إمَّا أنْ يكون حفظاً تكوينيّاً كما جاء في الآية الخامسةِ والخمسين بعد المئتين من سورة البقرة–﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾–إمَّا يكون حفظاً تكوينياً وهذا لا ينطبقُ

على الَّذي نراه فيما جرى ويجري على قُرآننا الكريم، وإمَّا أنْ يكون محفوظاً عند جهةٍ معيَّنة كحفظ الأمانة، والجهة الأمينة الطاهرةُ واضحةٌ لدينا، كما قُلت في بداية البرنامج إنَّني لا أريد أنْ أُثير السُنَّةَ بخصوص ما يعتقدون فلا شأن لي بهم، ولا أريدُ أنْ أُجادلهم وأناقش الموضوع معهم، إنَّما جعلت عنوان هذه الحلقة والَّذي يبدو أنَّ الحلقة القادمة أيضاً ستبقى في أجواء المخالفين، فالحديثُ طويل ومُتشعِّب، كان بودي أنْ أختمَ الحديث في هذه الحلقة في أجواء المخالفين كي أنتقل إلى فِناءِ آل مُحَمَّد، ولكن المطالب والمعلومات مُفصَّلة، يبدو أنَّ الحلقة الواحدة لا تكفي، فكما قُلت إمَّا أنْ يكون الحفظُ تكوينياً كحفظ السَّماواتِ والأرض، نظاماً ثابتاً لا يتطرَّق إليه الفساد والاختلاف في جميع جهاتهِ، وإمَّا أنْ يكون الحفظ عند جهة معيَّنة تتميَّز بالأمانة والطَّهارة، وتلك الجهة هم أهل البيت الَّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، تلك هي الجهة الأمينة الحافظة.

أمَّا هذا الحال الَّذي جَرى على القُرآن تحت هذهِ اليافطة: أنَّ الله حَفَظهُ بيد الصَّحابة أو حَفَظَهُ عند الأُمَّة فأنتم شاهدتم ورأيتم واستمعتم إلى الطَّريقة الَّتي جُمع بها المصحف، وأيضاً ذَكرتُ لكم نماذجَ مِمَّا جاء في كتاب المصاحف للسجستاني من كثرة مصاحف الصَّحابة والتابعين وكما قال: إنَّما نقول له مُصحف لأنَّهُ يختلف عن المصاحف الأخرى، وإلَّا لو كانت هناك مصاحف متشابهة عند مجموعة من الناس فلا يُذكر هؤلاء، وإنَّما يُذكر المُصحف حينما يختلف مع المُصحف الإمام أو مع بقيَّة المصاحف، ولاحظتم كيف أنَّ الحجَّاج تدخَّل في القضيَّة! وكيف أنَّ عُبيد الله ابن زياد فعل ذلك! ولم يبقَ لا قريب ولا بعيد وإلَّا وتدخَّل في هذا الموضوع!!

ولاحظتُم قضيَّة التجزئة، أجزاء القُرآن والاختلاف ما بين المصحف الإمام وبقيَّة المصاحف الَّتي أُرسِلَت إلى الأمصار، قد يسمعُ المخالفون لأهل البيت هذا الكلام ويردُّون عليه بترقيعات، والترقيعات أنا أعرفها وهي موجودة في هذه الكتب، لكنَّني لا شأن لي بهم ولا بترقيعاتهم، إنَّما أريد أنْ أعرض بين أيديكم هذه الحقائق يا من تَقولون بأنَّكم من شِيعة آلِ مُحَمَّد!! هذه الحقائق الَّتي أنتم تؤمنون بها من دون أنْ تعرفوا التَّفاصيل.

أنتم وصلت إليكم النتائج كاملة من خلال المراجع والعلماء والخُطباء، ولكن وراء هذهِ النَّتائج الجاهزة الَّتي أُعطيت لكم، إذا تتذكّرون حين تحدَّثتُ عن تركيبة العقل الشِّيعي وعن تركيبة العقل بشكل عام وتحدَّثتُ عن مسألة البديهيّات المُفتعلة الجاهزة، هذه هي البديهيّات المفتعلة الجاهزة، صارت عندكم هذه القضيَّة من البديهيات من دونِ أنْ تعرفوا الخلفيّات لهذه البديهيّات، فلا يُتصوَّر الحفظُ إلَّا عند جهة معيّنة، وهذه الجهة هي جهة مأمونة عند الله، هذه الجهة هي الَّتي نُخاطبها: (**يَا أَمِينَ اللهِ فِي أَرضِه، يَا أَمِينَ اللهِ فِيْ خَلْقِه**)، هي جِهة الأمانة، وجهة الأمان، إنَّهُ المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وسيأتينا الحديث عن ثَقافة أهل البيت القُرآنية الأصيلة لا الَّتي نقلها إليكم كبار خطباء الشِّيعة، وهم قد كرعوا من تلك العيون الكَدِرة، ولا ما كَتبهُ كبار المراجع والعلماء وهم قد غَطَسوا إلى عمائهم الطابقيّة في الفِكر المخالف والمُنافر لأهل البيتِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، بل هناك من المراجع والعلماء من كتبوا وألَّفوا كُتباً يدافعون عمَّا قالهُ المخالفون ويبذلونَ جُهداً أكثر مِمَّا بَذَله المخالفون في الدِّفاع عن أنفسهم في هذهِ القضية، وقد تأتينا بعض الشواهد على ذلك في الحلقات القادمة.

قبل الفاصِل كان الحديث عن كتاب المصاحف للسِّجستاني ومررت عليه مروراً سريعاً لضيق الوقت، ثُمَّ أشرت إلى نسخة أخرى عليها تحقيقات، كتاب المصاحف للسجستاني مع تحقيقات وشروح وإضافات وترقيعات أيضاً للمطالب الَّتي جَاء ذكرها في كِتاب المصاحف لأبي أُسامة سليم ابن عيد الهلالي، ولا أجدُ وقتاً للوقوفِ على مثل هذه الترقعيات الَّتي لستُ بحاجة إليها، وحتَّى أنتم لستم بحاجةٍ إليها لأنَّني أُريد أنْ أعرض بين أيديكم حقائق وأنتم تدبَّروا في هذه الحقائق.

وكتابٌ آخر وهو كتاب معاصر: (**المصاحف المنسوبةُ للصَّحابة والردُّ على الشُّبهات المُثارة حولها**) :

عرض ودراسة، تأليف مُحمَّد ابن عبد الرحمن ابن مَحمَّد الطاسان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٢ ميلادي، ١٤٣٣ هجري، بعد أنْ يذكر جَمْعَ عُثمان للمصحف الإمام في صفحة ٧٢ هو يقول–**ولم أجد بعد التَتبُّع والبحث من ذَكَر أنَّهُ شَاهَد كُلَّ المصاحف السِّتة المرسلة**

إلى الآفاق–المصاحف الستة الَّتي أرسلها عثمان بعد أنْ أحرق المصاحف وجَمع له مصحفاً، قَطعاً ليس هو بنفسهِ جمع وإنَّما شكَّلَ مجموعة من الصَّحابة يتزعَّمهم زيد ومجموعة آخرين فَجمعوا المصاحف بمصحف واحد سَمُّوه المصحف الإمام، ونسخ عليه نُسخاً بعثها إلى البلدان بعد أنْ أحرق المصاحف الباقية، والمؤلِّف هنا يقول: **ولم أجد بعد التَتبُّع والبحث من ذَكَر أنَّهُ شَاهَد كُلَّ المصاحف السِّتة المرسلة إلى الآفاق في حين وجدتُ أشخاصاً متفرقين شاهدوا وعاينوا أربعةً من تلك المصاحف وهي المُصحف الَّذي أبقاهُ عثمان عنده والمُصحف الشَّامي والمُصحف الكوفي والمُصحف المكي**–ثُمَّ يشير إلى مَن رأى تلك المصاحف وهم أشخاص قلائل جداً.

في صفحة ٧٦، يتحدَّث عن المصحف الَّذي بقي عند عثمان–**حَصَل الخِلاف في مَصير هذا المُصحف قَديماً فَمَع رَؤية عَددٍ من العلماء القُدامَى لهُ ونقلهم عنه مباشرة كعاصم الجحدري وأبو عبيد القاسم وغيرهما وُجِدت أقوال عن علماء آخرين يُفهَم منها غياب المُصحف الإمام الَّذي أبقاهُ عثمان عنده، يقول ابن وهب سألتُ مالكاً**–هو إمام المالكيّة–**عن مُصحف عثمان فقال لي ذهب**–ومالك أدرى فمالك من أهل المدينة–**فقال لي ذهب**–أي لا وجودَ لهُ.

ويستمر الكاتبُ في هذهِ التَّفاصيل إلى أنْ يقول في صفحة ٨٣–**والخلاصة الَّتي تؤخذ مِمَّا سبق**–بعد أنْ فَصَّل القول، النتيجة هي أنّ هذهِ المصاحف لم يرَها إلَّا قليل والبعض منها لم يَرهُ أحد ومُصحف عثمان بحسب قول مالك إمام المالكية ذهب ولا وجود لهُ، إلى أن يقول–**والخلاصةُ الَّتي تؤخذُ مِمَّا سبق**–ما هي؟–**هي عَدَمُ عِناية الأُمَّة بِذَوات المصاحف العثمانية الأُمَّات**–يعني الأصول–**إذْ لو كانت محلَّ عِناية لبقيت وَحُفظت ولعلَّ السَّبب راجعٌ إلى أمرين**–فأين الحفظ الإلهي إذاً؟!–**ولعلَّ السَّبب راجعٌ إلى أمرين: الأوَّل، عِلم المسلمين أنَّ ما في أيديهم هو نُسخة من تلك المصاحف العثمانية سواء الَّتي أرسلها عثمان في الأمصار أو الَّذي أبقاه عنده ومات وهو في حجرهِ**–يعني وهو في حجرهِ يقرأُ فيهِ–**الثَّاني: ما اختُصَّت بهِ بهذه الأُمَّة من أنَّ كتابَ ربِّها كما أنَّهُ محفوظ في المصاحف فهو محفوظٌ كذلك في صدورها**–كيف محفوظ في المصاحف والمصاحف ضاعت؟–**فهو محفوظٌ كذلك في صدورها،**

قال تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾–من هم الَّذين أوتوا العلم، والقُرآن آيات بيِّنات حُفِظت في صدورِهم، أيَّةُ صدور تلك؟ تلك الصدور هي الَّتي تحدَّث عنها القرآن: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، تلك هي الصدور الَّتي حُفِظت فيها آيات الله البينات، هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عَلَيهم أَجمعين.

فتلاحظون التخبيص في الكلام والتخبُّط واضح، هؤلاء أساساً يؤلّفون للردّ على الشُّبهات المُثارة حول هذه المصاحف المتعدِّدة، والنتيجة الَّتي وصلوا إليها ما هي؟ أنَّ المصاحف العثمانية فُقِدت ولا وجودَ لها، ومن رآها فهم قليل، ويقول–**والخلاصة الَّتي تؤخذ مِمَّا سبق هي عدمُ عناية الأُمَّة بِذوات المصاحف العثمانية الأُمَّات**–أي الأصول–**إذْ لَو كانت محلَّ عِناية لبقيت وَحُفظت**–إلى آخر الكلام.

فأين هو الحفظُ الإلهيُ الخاص بالمصحف العثماني..؟! هو أوجد هذهِ التبريرات وهي تبريرات واهية جدَّاً، إلى أنْ يقول في صفحة ٨٨–**فيكون مجموع من نُسب لهُ مصحفٌ خاص من الصَّحابة**–مصحف خاص بهِ، أي فيه اختلافات عن بقيَّة المصاحف–**من غير تكرار اثنين وعشرين صحابيَّاً**–من غير تكرار، رُبَّما يوجد مُصحف مثلاً عند (سين) من الصَّحابة ونفس النسخة موجودة عند (صاد)، هو يتحدَّث عن المصاحف المختلفة–**فيكون مجموع من نُسبَ له مصحفٌ خاص من الصَّحابة من غير تكرار اثنين وعشرين صحابياً**–إذاً هذه قضية تعداد وكثرة مصاحف الصَّحابة واختلاف هذهِ المصاحف موجود عند المعاصرين وعند السجستاني، عند المتقدَّمين والقضيَّة معروفة.

هذه المعلومات تُشير إلى أيِّ شيء؟

هل تُشير إلى أنَّ القُرآن فعلاً الله قد حفظه عند هذه الأُمَّة؟ أم هل هذه الأحوال تُشير إلى أنَّ القُرآن قد حفظته الأُمَّة؟ الأمر راجعٌ إليكم، أنتم تدبَّروا في ذلك وانظروا إلى هذهِ الحقائق والحقائق الآتية.

ألم نقرأ في صحيح البخاري، ماذا قرأنا في صحيح البخاري؟ قرأنا أنَّ رسول الله قال–**أقرأني جِبريل على حَرف فَراجعتهُ فَلَم أزل أستَزيدهُ ويزيدني حتَّى انتهى إلى سبعة أحرف**–قبلنا بهذا الحديث، قبلنا بحديث البخاري، وقَبِلنا بفهم الحديث أنَّ الأحرف السِّبعة هي القِراءات السِّبعة قبلنا بهذا أيضاً، إذاً القراءات لابُدَّ أنْ تكون سبعة إذا كانت من جبريل ومن رسول الله، فهذا هو حديث البخاري.

من هُم القُرَّاء السَّبعة الَّذين رووا لنا؟

أحدهم الكسائي، أحد القُرَّاء السَّبعة هو الكِسائي، هذا هو (بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة) المجلد الثَّاني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، صفحة ١٣٧، رقم الترجمة ١٧٠١، الكسائي، ماذا يقول عنه؟–**كان الكسائيُ أعلم النَّاس ضَابطاً عالِماً بالعربية قَارئاً صدوقاً إلَّا أنَّهُ كان يُديمُ شربَ النَّبيذ ويأتي الغلمان**–يعني أنّه لوَّاط وسِكِّير وهذا هو أحد القُرَّاء السَّبعة! ماذا تقولون؟ يعني نأخذ بقراءته أم لا؟ هم قالوا بأنَّهُ قارئ صدوق، وكان ضَابِطاً عالِماً بالعربية!!

قرأت في ما قرأت في سالف الأيَّام قِصَّة تُنقَل عن الكسائي، فإنَّ الكسائي كان يدَّعي بأنَّهُ أعلم النَّاس في لغات العرب، يعني يعرف جميع الألفاظ وجميع اللغات، وكأنَّهُ معجم وموسوعة لغوية مِثل (لسان العرب)، وهذه قضية يصعب على الإنسان أن يدَّعيها ويصعب كذلك اكتشافُها، يصعب على الإنسان أنْ يُحيط بكلِّ الألفاظ، مُمكن أنْ يكون عند الإنسان خُزانة لغوية كبيرة، هذا ممكن، ولكن أنْ يُحيط بكُلّ الألفاظ في نفسِ الوقت فهذه قضية بالغة جدَّاً في الصعوبة، فاقترح جَماعة ممن كانوا قريبين من الكسائي اِقترحوا فيما بينهم أنْ يكشفوا كِذبه مِن صدقه، فقالوا: نحن نؤلّف كلمة فيما بيننا، نجمع حروفاً فيما بيننا، ونصنع كلمة ونسأل الكسائي، فإن قال الكسائي بأنَّ هذه الكلمة لم ترِد في كلام العرب فإنَّ دعواه صادقة وإن أعطاها معنىً فذلك يدلُّ على كذبهِ، لأنَّ هذه الكلمة ليست من كلام العرب، أنا أُورد هذه الحادثة كي أكسر الجدّية من بداية البرنامج، البرنامج في غاية الجدية، فَجمعوا حروفاً فيما بينهم، هذا جاء بحرف الخاء، وذلك النون، والفاء والشين كونوا كلمة: (**خنفشار**)، وذهبوا يسألونَ الكسائي؟ ما تقول يا شيخ في هذه

الكلمة ما معناها هل هي من كلام العرب (خنفشار)؟ قال: نعم، إنَّها من أصيل كلامِهم، هذه كلمة أصيلة من كلام العرب، وما الخنفشار يا شيخ؟ قال: الخنفشارُ نباتٌ صحراويٌ يُجبَّنُ بِه الحليب قال الشَّاعر:

عُقِدت محبَّتكم بقلبي كما عَقَد الحليب الخنفشارُ

رأساً أوجد بيتاً، ثمّ استمرّ يقول: وقال رسول الله...، لَمَّا قال ذلك ضربوه بالنِّعال، وقالوا: ابن الكذا، هذه الكلمة نحن صنعناها، افتريت شعراً والآن تريد أنْ تفتري على رسول الله!! فهذا هو الكسائيُ *رضوان الله تعالى عليه!* –**كانَ الكسائي أعلم النَّاس ضَابطاً عالِماً بالعربية قارئاً صدوقاً إلَّا أنَّهُ كان يُديمُ شُربَ النَّبيذ ويأتي الغلمان**–هذا ما جاء في بُغية الوعاة في طبقات اللغويون والنحاة.

وفي معجم الأُدباء لياقوت الحموي في الجزء الرَّابع، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٣، بيروت، لبنان، في الجزء الرَّابع، صفحة ١٧٣٧، رقم الترجمة ٧٥٣، موطن الحاجة في صفحة ١٧٤٧، أيضاً نفس الكلام–**كان أعلم النَّاس على رهقٍ فيه**–على رَهَقٍ فِيه، أيِ كان سافلاً مُنحطاً! الرَّهق هو السَّفَالة والإنحطاط والحماقة، وبعبارة صريحة يعني طايح صبغة وطايح حظه، هذا بالاستعمال الشعبي في اللهجة العراقية–**كان أعلم النَّاس على رهقٍ فيه، يُريد إتيان ما يُكرَه لأنَّهُ كان يشربُ الشراب ويأتي الغلمان**–وأيضاً في محلٍّ آخر في صفحة ١٧٣٩–**كان الكِسَائي أعلم النَّاس عَلى رهقٍ فيه كان يُديم شُرب النَّبيذ ويجاهر باتِّخاذ الغلمان الروقة إلَّا أنَّهُ كان ضابطاً قارئاً عالِمَاً بالعربيةِ صَدوقاً**–هكذا العلماء وإلّا فلا!–**كان يُديم شُرب النَّبيذ ويجاهر باتِّخاذ الغلمان الروقة**–الغلمان الروقة، يعني الغُلمان الحِسان، هذا هو أحد القُرَّاء السَّبعة، على راسي، نقبل القراءات السَّبعة حتَّى قراءة هذا السكّير اللوّاط، فهل هذه القِراءات أُخِذت عن جبريل كما هم يقولون وكما في صحيح البخاري؟!

يا سُبحان الله! فجأةً صارت هذه القراءات السبعة، صارت عشرة! هل نزل جبريل عليهم مرَّة أخرى لا ندري؟! هذا هو (النَّشرُ في القراءات العَشر)، وهذا الكتاب كتاب معروف للجزري، وهو من موسوعات القراءات وإذا افترضنا أنَّ القِراءات السَّبع هذهِ هي قراءات جَاءت عن جبريل بحسب صحيح البخاري، وبحسب رواية الكِسائي والَّذين يماثلون الكسائي من الَّذين نقلوا هذهِ القراءات، نفترض تلك من الله، ولكنْ

هذه الثَّلاثة الجديدة من أين جاءت؟! (النَّشر في القِراءات العشر)، نقرأ ماذا ورد في هذا الكتاب، في البداية هو يتحدَّث عن الخِلاف الناشئ بينَ علماء النَّحو وبين علماء القراءات، لماذا؟ لأنَّه تُوجد قراءات مخالفة لقواعد النَّحو وسنأتي على ذكرها، والحقيقة هو هذا تحريف للقُرآن، ولكنَّهم يقرأون بخلاف قواعد النَّحو ويأتون بترقيعاتٍ هزيلة إلى أبعد الغايات وسآتيكم بأمثلة، قد لا أتمكّن في حلقة اليوم، في حلقة يوم غد، المُحقِّق أيضاً وهذه ملاحظة مُهمّة! من جُملة المصادر الَّتي اعتمدها المُحقِّق–(**تفسير مَجمَع البيان**)– التفسير الَّذي يُعتَبر أهم تفاسير الشِّيعة، وهو كما يُقال بِضاعتهم رُدَّت إليهم، أتعتقدون أنَّهُ اِعتمد على تفسير مَجمع البيان لأنَّه تفسير شيعي؟ أبداً بل لأنَّهُ تفسير سُنّي، وما هو بتفسير شيعيّ، هو يُعدِّد أسماء التفاسير–(**التفسير الكبير للفخر الرَّازي**)–هذا هو تفسيرنا المُحبَّب! التفسير الشَّافعي! تفسير عميد المنبر الحُسيني وخطباء المنبر الحسيني! وتفسير علمائنا ومفسِّرينا!–(**التفسيرُ الكبير**)، (**تفسير أبو السعود**)، (**تفسير القرطبي**) و(**تفسير مجمع البيان**)–هو يُعدِّد التَّفاسير المخالفة لأهل البيت وفعلاً الرَّجل قد أصاب الحقيقة في كبدها..؟! حين جعل هذا الكِتاب مصدراً من مصادر بحثهِ وتحقيقه.

في صفحة ٦٤، هذهِ الطبعة (النَّشر في القراءات العشر) وهو كتابٌ مشهور ومعروف عندهم، مكتبة الصَّفا للنَّشر والتَّوزيع، حقَّقه الأستاذ الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن، صفحة ٦٤–**قال رسول الله**–بحسب ما هو يقول–**إنَّ هذا القُرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تَيسَّر مِنه، مُتَّفَقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري عن عمر**.

في صفحة ٧٢–**وأمَّا وجه كونها سَبعة أحرُف دون أنْ لا كانت أقل أو أكثر، فقال الأكثرون، إنَّ أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة**–ولا دليل على هذا الكلام لا من قريب ولا من بعيد، ولكن لابُدَّ أنْ يجدوا تبريراً–**فقال الأكثرون، إنَّ أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة أو أنَّ اللُّغات الفُصحى سبع وكِلاهُما دعوى**–أي احتمالات! وهكذا يُحفظ القُرآن بالاحتمالات، الله يحفظ القُرآن في هذهِ الأُمَّة بهذه الاحتمالات الواهية!–**وقِيل ليس المراد بالسَّبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المُراد السِّعة والتَّيسير وأنَّهُ لا حَرجَ عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث أنَّ الله تعالى أَذِن لهم في**

ذلك والعرب يُطلقون لفظ السَّبع والسَّبعين والسَّبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بِحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكَثرة والمُبالغة من غير حصر–ما علاقة هذا الكلام بما مرَّ في حديث النَّبي عن جبريل في البُخاري بأنَّ جبريل قرأ لهُ بِسبع قراءات، والحديث الَّذي رواه أيضاً الجَزري بأنَّ القُرآن أُنزِل على سبع قراءات، أو أُنزِل على سبعة حروف، فكيف تحوَّلت القِراءات من سَبعة إلى عشرة، وتحوَّلت بالنتيجة إلى (النَّشر في القراءات العشر)!

ماذا تقولون؟ إذا سلَّمنا أنَّ القراءات السبعة هي من الله ولا نناقش فيها مع احترامنا الكبير للكسائي! هذه القِراءات الثَّلاثة ألَا تُعدُّ تحريفاً؟ أين تضعونها في أي مكان؟ من أين جاءت هذه القراءات الثَّلاثة؟ هل فرَّخت من غلمان الكسائي أم من أين جاءت، ومن أي مكان جاءت؟!

وهل وقف الأمر عِند هذا الحدَّ؟ تطورت القضيّة بعد ذلك يا سبحان الله، خير وبركة! (اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)، زادت أربعة، ألم تكن القِراءات سبعة ما الَّذي حوَّلها إلى أربعة عشر، (إتحاف فُضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)، لأحمد ابن كذا كذا الدُّمياطي المتوفى سنة ١١١٧ هجري، وهذه الموسوعة في القِراءات، دار الحديث القاهرة، تتألّف من جزأين كبيرين، إتحاف فُضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.

وهذهِ موسوعة أخرى: (لطائف الإشارات لفنون القراءات)، لأبي العباس القسطلاني، متوفى سنة ٩٢٣، من ثلاثة أجزاء، هذا الجزء الأوَّل ما الَّذي جاء في المقدِّمة؟–**ولقد جمع فيه الإمامُ القسطلاني ما لم يُجمع من قبله في كتب القراءات، فذكر فيهِ أربعةَ عشرةَ قراءة، العشرة المتواترة**–متى تواترت؟–**المتعارف عليها بين جمهور العلماء وأربعة انقطعت أسانيدهم**–إلى آخرا لكلام.

وهذا أيضاً (مُعجم القراءات القُرآنية)، للدكتور أحمد مُختار عُمر والدكتور عبد العال سالم مكرَّم، وقد ذكرتهُ في بداية البرنامج بأنّه من أفضل معاجم القراءات القُرآنية، وهو أيضاً يشتمل على القراءات الأربعة عشر.

هل وقف الأمر عند هذا العدد؟ أبداً بقيت القراءات تتوالد وتتوالد؟! هذا كتاب (الكامل)، هذا الكتاب لأبي القاسم يوسف المغربي المتوفى سنة ٤٦٥، كلام قديم، هذا متوفى سنة ٤٦٥ للهجرة، ما اسم هذا الكتاب؟ (الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها)، وصلنا إلى خمسين قراءة، خير وبركة، ما كان لله ينمو! صفحة ٣، في المقدِّمة مُقدِّمة التَّحقيق–**وبعد فإنَّ كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها الَّتي توسَّعت في عِلم القِراءات المتواترة والشاذَّة اهتم به مؤلفهُ الإمام الهُذلي**– إلى آخر الكلام، مؤسَّسة سما للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ ميلادي، ١٤٢٨ هجري.

القراءات أساساً هي تحريف للقُرآن، ولكنَّنا نقف عند القراءات السَّبعة، ثمّ تحوَّلت إلى عشرة، ثمّ إلى أربعة عشر، وهكذا إلى خمسين، ولا ندري إلى كم ستتحوَّل في الأيَّام القادمة، هذا تحريف أو ليس بتحريف؟! باللهِ عليكم لو أنَّ شاعراً كتب قصيدة وهذه القَصيدة يأتي بعدهُ خمسون شخص كُل واحد يُضيف إليها شيء ويحذف منها شيء، يُغيِّر في الحركات، يُقدِّم هذا البيت على ذلك البيت، ألَا يُقال بأنَّ هذه القصيدة مُحرَّفة؟ لماذا كتابُ الله يجري عليه هذا، ولابُدَّ أنْ تَعتقدوا أنتم بحسب عقيدة مراجعكم بأنّ القرآن لم يُحرَّف؟؟!! المراجع لا نلومهم، المراجع عقولهم ملأَى بالفِكر المخالف لأهل البيت فماذا نصنع لهم؟ أنتم ماذا تصنعون مع أَنفُسِكم؟ قولوا لي أنتم ماذا تصنعون، أنتم يا شيعة أهل البيت ماذا تصنعون؟!.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

ولمن يريد كتباً مختصرة كي يطَّلع على هذهِ المطالب ربَّما البعض منكم لا يستطيع أنْ يَحصل على هذه الكتب المطوَّلة والمفصَّلات:

هناك كتاب: (تَأريخ القُرَّاء العَشرة ورواتهم وتَواتر قِراءاتهم ومنهج كُلٍّ في القراءة) للشَّيخ عبد الفتاح القاضي وهو كتابٌ مختصر.

وهناك كتاب: (أسانيد القُرَّاء العشرة ورواتهم البررة) للسيِّد ابن أحمد ابن عبد الرحيم، دار الصَّحابة للتراث بطنطا، طنطا في مصر.

وهناك كتاب: (تحفة الإخوان بما علا من أسانيد قُرَّاءِ هذا الزَّمان) لأبي أحمد حسن ابن مصطفى ابن أحمد الورَّاقي المصري، وكتب أخرى مماثلة ذكرتُ هذا على سبيل المثال.

سأقرأُ لكم سورةَ الفاتحة بحسب هذه القِراءات وأنتم اِحكموا هذا تَحريف أو ليس بِتحريف، القضيَّة راجعة إليكم، وبالمناسبة مراجعنا وعلماؤنا يجوِّزون أنْ نقرأ بالقراءات هذهِ في الصَّلوات، لم يفهموا حديث أهل البيت، حرَّفوا حديث أهل البيت، سنتحدَّث عن هذهِ القضية حينما نصل إلى الحلقة الَّتي عنوانها: (**فِي فِناء آلِ مُحَمَّد**)، أهل البيت قالوا: اقرأوا القرآن كما يقرأه النَّاس، لكن ما قالوا اقرأوه بكلِّ هذه القراءات التحريفيّة، لكنَّ المراجع والعلماء يُفتون بذلك في صلواتكم، فلنقرأ بحسب هذه القِراءات الَّتي يقرأ بها المخالفون ويجيزها علماؤنا ومراجعنا، أكثر العلماء والمراجع يجيزون هذهِ القراءات الَّتي يقرأ بها المخالفون، صحيح أنّ البعض وقف عندَ القِراءات السَّبع ولكن هناك الكثير من العلماء من تجاوزها إلى جميع القراءات الَّتي يقرأون بها، سورة الفاتحة الَّتي تقرأونها يومياً كِراراً ومِراراً، أنا لا شأنَ لي بالمخالفين رُبَّما تُعجبهم هذه القراءات أنا أحدِّثكم أنتم يا من تقولون بأنَّنا شيعةُ أهل البيت، فأقول: إذا كان هذا موجوداً في القُرآن أليس هذا تحريفاً؟ ماذا تسمّونه أنتم؟

سورة الفاتحة: (**الحَمْدِ للهِ**) من دون بسملة، باعتبار البسملة ليست جُزءاً من الفاتحة، هذا تحريف أو ليس بتحريف حينما نحذف البسملة من الفاتحة..؟! فهم يقرأونها من دون البسملة، لأنَّ البسملة ليست جزءاً من الفاتحة، تحريف هذا أو ليس بتحريف؟ ماذا تقولون؟! إذا صدقت حالة واحدة من التَّحريف في القُرآن إذاً سقط هذا المعتقد، وهو أنَّ اللهَ يحفظُ القرآن في هذه الأُمَّة! فلماذا تعتقدون بهذه العقيدة، وتعترضون على من يقول لكم بخلاف ذلك، لماذا؟ من أين جِئتم بهذه العقيدة؟ جئتم بها من العلماء والمراجع وهم جاءوا بها من أعداءِ أهل البيت، لوم يأتوا بها من أهل البيت، أهل البيت قالوا بخلاف ذلك، ودعوني من كلِّ ذلك، هذا الواقع هذهِ القِراءة وهذه القراءات أنا استخرجتُها من هذهِ الكتب، ولو كان عندي متسع من الوقت لأخرجت لكم الكتب والمصادر وهذه هي أمهات الكتب والمصادر، أنا لم آتِ بِكُتبٍ ليست معروفة، هذه هي أمهات الكتب والمصادر في القراءات، هل تريدون أنْ تقرأوا الفاتحة بهذهِ القراءات (**الحمدِ**

لِلهِ) (**الحَمْدُ لُلَّهِ، رَبُّ العَالمين، الرَّحمنُ الرَّحيمُ مَالِكُ يَوم الدينِ، مَلَّاكِ يَوم الدينِ، هِيَّاك نَعبِدُ، هَيَّاك يُعبَدُ، وَيَّاك نَستعينوا**) بواو الجماعة (**بَصِّرنَا الزِّرَاطَ المُستَقِيمَ**)، الزِّراطَ بالزاي، هذا تحريف أو ليس بتحريف؟! (**بَصِّرنَا الزِّرَاطَ المُستَقِيم، اِرْشِدْنَا الزِّرَاطَ المُستَقِيمَ**) بين الصَّاد والزاي، القراءة الأولى بالزاي (**بَصِّرنَا الزِّرَاطَ المُستَقِيم** –الثانية بين الصَّاد والزاي–**اِرْشِدْنَا الزِّرَاطَ المُستَقِيمَ، زِرَاطَ مَن أَنعَمتَ عَلَيهِمِي**–بالياء–**غَيرَ المَغضُوبِ عَلَيهُمِي وغَيرَ الضَأَلِّين**)–هذا تحريف أو ليس بتحريف؟! يا علماءنا يا مراجعنا الكرام، وهذا مُثبَّت ومكتوب في المصاحف، أتعتقدون يا شيعة أهل البيت يا من لا تمتلكون ثقافة أهل البيت، أنتم شيعةٌ لأهل البيت في قلوبكم، أمَّا في عقولكم وثقافتكم وعقائدكم ومعارفكم ما أنتم بشيعةٍ لأهل البيت..؟!

هذه المصاحف أمامي، هذه مصاحف مختلفة، وهذه طبعات مختلفة، هذا المصحف مثلاً هذا بقراءة الإمام وَرش، الآن لو تتصفَّحونه ستجدون الكتابَة والألفاظ والقراءة مختلفة عن المصحف الَّذي تعرفونه أنتم وهذا مطبوع بإجازة من الأزهر، القُرآن الكريم برواية الإمام وَرش، دار المصحف الشَّريف، هذهِ المصاحف يشيع توافُرها وتواجدُها في شِمال إفريقيا، الآن ادخلوا إلى القَنوات الموجودة على النايلسات، هناك قناة القُرآن الكريم الَّتي تبث، وهي قناة فضائية تبث من المغرب، امسكوا بالمصحف الَّذي عِندكم في البيت وتابعوا مع الَّذين يقرأون القُرآن، إنَّهم يقرأون بقراءة وَرش، وحتَّى حينما يخرج القُرآن مكتوباً، فالآيات تختلف كتابتها وإملاؤها وألفاظها عن المصحف الَّذي بين أيدينا، المُصحف الَّذي بين أيدينا هو قراءة حَفص، المصحف الطبعة السعودية، إذا تذهبون إلى آخر المصحف–(**كُتِب هذا المصحف وضُبِط على ما يُوافق رواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود**)، وهذا المصحف مكتوب وفقاً لرواية وقراءة وَرش، برواية الإمام وَرش، وحتَّى الخط طُبع بالرَّسم العثماني على رواية الإمام وَرش من جهة القراءة بالخط المغربي التونسي الجزائري الأفريقي الموحَّد، والخط الأفريقي يختلف عن الخطِّ المشرقي، فهذا مطبوع بخط مختلف وقراءة مختلفة عن المصحف الموجود عِندنا المنتشر في الشرق، هذه طبعة.

وهذه طبعة أخرى: أيضاً برواية ورش ولكن هذه الطَّبعة طبعة سورية في دمشق.

وهذه طبعة ثالثة: هذه طبعة في المغرب، مكتبة السلام الجديدة، ساحة مولاي يوسف الأحباس، الدار البيضاء، هذا هو تفسير الجلالين، تفسير الجلالين، جلال الدين الطوسي وجلال الدين المحلي، من علماء المخالفين عندهم تفاسير مختصرة جُمِعت حول المصحف ولكن برواية الإمام وَرش، يعني هذا المصحف يختلف عن المصحف الَّذي عندنا، هذه طبعة المغرب، هذه طبعة سوريا، وهذه طبعة المغرب أيضاً، وكلّ هذه المصاحف هي بموافقة الأزهر وبموافقة المجامع القُرآنية.

وهذه مجموعة أخرى من المصاحف وتختلف عن هذا وعن هذا: هذا القُرآن الكريم برواية البَزّي، وبالهامش ما خالفه فيه قُنْبُل، إجازة وزارة الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية، هنا إجازة وزارة الأوقاف الأردنية وإجازات الأزهر، ولو فتحتم هذا المصحف لوجدتم مواطن الخلاف مكتوبة بالخط الأحمر، وما يُخالفها أيضاً في الحاشية، وتَختلف الحركات والألفاظ عن هذا المصحف المعروف بيننا!! هذا تحريف أو ليس بتحريف؟!

وهذه نسخة أخرى تختلف عن هذه النُّسخ أيضاً: أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون والمقدَّسات الإسلامية المملكة الأردنية، برواية الدوري، وبالهامش ما خالفهُ فيه السوسي، فهو يختلف عن بقية تلك المصاحف.

ومصحف آخر: أيضاً المملكة الأردنية الهاشمية وكلُّه بإجازة الأزهر، برواية خلف لقراءة حمزة وبالهامش ما خالفه فيه خلّات.

ومصحف آخر أيضاً: برواية شعبة ابن عياش لقراءة عاصم وبالهامش حفص.

هذه مجموعة من المصاحف الَّتي تختلف في كتابتها وفي إملاءَها وفي قراءتها، ماذا تسمّون هذا؟ إذاً حمورابي هو أقدر على الحفظ من الله سبحانه وتعالى حيث استطاع أنْ يُحافظ على قَوانينه ومِسلَّتهِ عِبر هذه القرون الطويلة المتمادية، الآلاف من الرُّقوم الطِّينية الَّتي وُجدت في آثار السومريين الأكديين، الآثار القديمة في العراق، أولئك السومريون استطاعوا أنْ يحافظوا على عقود البيع وعقود الزوَّاج الَّتي كانت تُكتب على الرقوم الطينية وبقيت إلى يومنا هذا وهي موجودة في المتاحف، إذاً هم أقدرُ على حفظِ ما أرادوا أنْ يحفظوه،

بينما الله سبحانه وتعالى ليس قادراً على حفظِ كتابهِ..؟! هذا إذا التزمنا بهذه النظرية، وهي أنَّ الله يحفظ القرآن عِند الأُمَّة وعن طريق الصَّحابة.

القُرآن عن طريق الصَّحابة وعند الأُمَّة وهذه هي النتائج:

- **(بَصِّرنَا الزِّراط المستَقِيم)!**
- **(ارْشِدنَا الزَّرَاط المُستَقيم)!**
- **(زِرَاط مَن أَنعمَت عَلَيهِمِي)!**

أنا أقول لهؤلاء الَّذين يقرأون القرآن بهذه الطريقة من مخالفي أهل البيت وبمعيَّتهم أيضاً من يوافقهم على هذهِ القراءات من علمائنا ومراجعنا الأجلَّاء أقول لهم: أعطونا الصِّراط المُستقيم فقط، لأنَّهُ هذا صاحبنا واحنا نعرفه (الصِّرَاط المُسْتَقِيم) تعرفونه أنتم من هو؟! أعطونا الصِّراط المستقيم رحمة على والديكم وأنتم من الزِّراط وما فوق كلَّه لكم، حلال زلال بلال، وفوقها بوسة! فقط أعطونا الصِّراط المستقيم نأخذه، وأنتم من الزراط فما فوق لكم بكاملهِ، لا نزاحمكم في الأمر ولا نناقشكم فيه، كلُّه لكم بكامله..!!

هذهِ الحقائق الَّتي عرضتها بين أيديكم إلى أيِّ نتيجةٍ توصلكم؟ وإذا أردت أنْ أستمرَّ في قراءة آيات القرآن فإنَّ القُرآنَ من أوَّلهِ إلى آخرهِ سيكونُ مَملوءًا بمثل هذه القراءات، لكنَّني جئتكم بسورة الفاتحة هذه الَّتي أنتم تقرأونها يوميّاً في صلواتكم، والَّتي تتردَّدُ على الألسنة، أنا لا أخاطب السُنَّة فلا شأنَ لي بهم! وإنْ كنتُ أعتقد أنَّ المُنصفين منهم وأنَّ أصحاب العقول وأصحاب الفِطَر السَّليمة من أبناء السُنَّة حين يسمعون هذا الهراء يرفضونه، فِطَرُهم ترفض ذلك.

أيُّ قرآنٍ هذا؟!

أيُّ هراءٍ هذا؟!

لكنَّني لا شأنَ لي بهم، أنا أخاطبكم أنتم يا شيعة أهل البيت يا من تعتقدون بعقائد المخالفين وموقفكم من القُرآن هو موقف المخالفين ولا تعرفون موقف أئمَّتكم من القُرآن ما هو؟! إلى هذهِ اللحظة أنتُم ما عرفتم ما هو موقف الأَئِمَّة ولا تعرفونه..؟! لكنَّني سآتي على بيانه وبالتَّفصيل، هذهِ الحقائق وهذه التَفاصيل وهذه المطالب إلى أيِّ شيءٍ تُشير؟ أنتم ماذا تستنتجون؟ هل تستنتجون فعلاً أنَّ القُرآنَ محفوظٌ عند الأُمَّة! إنِّي أُذكِّركُم بَما قُلتهُ في بداية الحديث، عنوان هذه الحلقات: (نوعان من التشيُّع)، فهناك نوعان:

التشيُّع الثَّقلاني: الَّذي يتبنَّى منهج الثقلين وعقيدته وموقفه من القُرآن وأنتم لا تعرفونه، لأنَّكم لستم على هذا التشيُّع..!

وهناك التشيُّع الشِّيعي: التشيُّع الشيعي هو الَّذي تبنَّى وِجهة النَّظر الَّتي يتبنَّاها المخالفون بأنَّ القرآن في المعنى وقع الاختلاف فيه بين فِرق وطوائف المسلمين، لكن في اللفظ حُفظ القُرآن بلفظه مئة في المئة عند الأُمَّة.

هذهِ الحقائق والشَّواهد الَّتي عرضتُها بين أيديكم هل تُشير إلى ذلك؟! لو قالوا بأنَّنا حفظنا القرآن يُمكن أنْ يُقبَل هذا الكلام، فيبقى حفظهم قابلاً للتغيير في بعض الجهات فيكون القُرآن قد حُفظ بشكلٍ مُجمل، أمَّا أنْ يقولوا بأنَّ الله قَد حَفَظ القُرآن مئة في المئة مع هذهِ الظواهر فكيف يقبل العقل ذلك..؟!

أنتم تقبلون يا شيعة أهل البيت لأنَّ العُلماءَ والمراجع قالوا لكم ذلك، وعقيدتُكم هي هكذا، لكنَّني أعتذر، اعذروني، متَى ما امتلكتُ أُذُنين طويلتين وذَيلاً طويلاً وأربعة حوافر ونهيقاً عالياً، متى ما امتلكت هذهِ المواهب العظيمة والقدرات الهائلة حينئذٍ ستكون عقيدتي كعقيدتكم، ولكن اعذروني ماذا أفعل هذا هو سوء توفيقي، فإنَّني لا أمتلك هاتين الأذنين الطويلتين ولا أمتلك الذيل الطويل ولا الحوافر الأربعة ولا النَّهيق العالي فهذا عُذري إليكم..؟!

هذه المطالب وغيرها وما سيأتي في الحلقة القادمة ضعوها بحسابكم وانظروا أنتم على أيّ لونٍ من ألوان التشيُّع؟! هل هو التشيُّع الثَّقلاني؟! أم هو التشيُّع الشِّيعي الَّذي صَنعتهُ الشِّيعة؟! وأُكرِّر أَيضاً بأنَّ هذا

البرنامج ليس موجَّهاً لأبناء السُنَّة أبداً، فلا شأن لي بما يَقولون، وما يذكرونه من تَرقيعاتٍ في كتبهم أنا أعرفه، وهذه كتبهم بين يديّ وقد اطَّلعت عليها وعلى تفاصيلها، لكن لا شأنَ لي بترقيعاتهم وبما يقولون، إنَّما أَعرِضُ الحقائق بينَ أيديكم أنتُم يا من تقولون أنَّكم شيعة أهل البيت وانظروا أنتُم على أيِّ لونٍ من ألوان التشيُّع؟! التشيُّع الثَّقلاني الَّذي لهُ منظور وعقيدة خاصَّة في القُرآن سيأتي بيانها من عميق آيات الكتاب ومن عميق حديث أهل بيت العصمة؟! أم أنَّكم على هذهِ الثَّقافة الشِّيعية المعوجَّة المُنحرفِة البعيدة عن أهل بيت العصمة صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين؟!

وقت البرنامج اِنتهى، ألقاكُم غَداً إنْ شاء الله تعالى، نفسُ الموعد، رُبَّما أتعبَكم الحديث أو رُبَّما جَرحتُ مشاعركم لكنَّني أفعل ذلك لأجل بيان الحقائق، واللهِ أفعل ذلك وأنا لا أُحِبُّ أنْ أتلفَّظ بهذه الألفاظ لكنَّني مُضطرّ، فكيف أُبيّن هذه الحقائق وكيف أعرض هذهِ التَّفاصيل..؟! دُعائي لكم بالتوفيق، ألقاكم غداً.

وأترُكُكُم في رِعَاية القَمَر..

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَربَ عَنْ وُجَوهِنَا وعن وُجُوهِكُم أَنْتُم عَن وُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتابِعِينَا عَلَى الإنْتَرنِت بِحقِّ أَخِيكَ الحُسَين..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون**

www.zahraun.com